

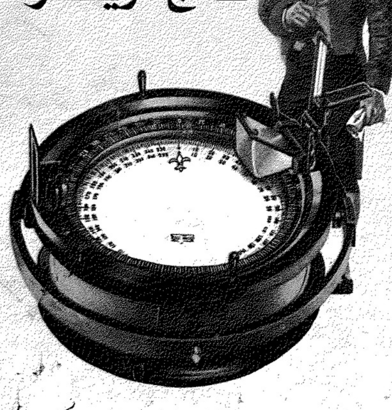


الهيئة المصرية
العامة للكتاب

الأدب
العالمى
للناشئين

آلة الزمن

هـ . ج . ويـلز



مهرجان القراءة للجميع

82
W

اهداءات ٢٠٠٢

الأستاذ/ الحسينى آمين حنتيرة

الإسكندرية


آلة الزمن

آلــة الــزمــــن

هـ. ج ويلز

ترجمة: محمد العزب موسى



مهرجان القراءة للجميع ٩٧

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأدب العالمي للناشئين)

آلة الزمن

هـ ج ويلز

ت: محمد العزب موسى

الغلاف

الإشراف الفني:

للفنان محمود الهندي

المشرف العام

د. سمير سرحان

الجهات المشتركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب



مقدمة

وهكذا تمضى مسيرة مكتبة الأسرة لتقدم فى عامها الرابع تسع سلاسل جديدة تضم روائع الفكر والإبداع من عيون كتب الآداب والفنون والفكر فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية، تروى تعطش الجماهير للثقافة الجادة والرفيعة، وتنضم إلى مجموعة العناوين التى صدرت خلال الأعوام الثلاث الماضية لتغطى مساحة عريضة من بحور المعرفة الإنسانية، ولتقطع بأن مصر غنية بتراثها الأدبى والفكرى والإبداعى والعلمى، وان مصر على مر التاريخ هى بلاد الحكمة والمعرفة والفن والحضارة .. عبقرية فى المكان وعبقرية الإبداع فى كل زمان.

سوزان مبارك

على سبيل التقديم . . .

مكتبة الأسرة ٩٧ رسالة إلى شباب مصر الواعد تقدم صفحات متألقة من متعة الإبداع ونور المعرفة مصدر القوة فى عالم اليوم..

صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا الواعد وتستشرف مستقبلنا المشرق .

د. سمير سرحان

المــؤلف

يعتبر هربرت جورج ويلز من أوائـــل الكتـــاب الانجليز الذين كتبوا روايـــات أدبيـــة من « **الخيـــال العلمى** » .. ومن أشهر رواياته العلمية « **آلة الزمن** » التى كتبها عـــام ١٨٩٥ .. و « **الرجل الخفى** » التى كتبها عـــام ١٨٩٧ .. و « **حرب الكواكب** » التى كتبها عـــام ١٨٩٨ .

كان « ويلز » من عائلة فقيرة ، تعيش فى مقاطعة

« كنت » بانجلترا .. وقد ولد فى ٢١ سبتمبر ١٨٦٦ ، ومات بلندن فى ١٣ اغسطس ١٩٤٦ .

وبسبب فقره اضطر لأن يعمل صبيا فى متجر لبيع الأقمشة ، وكان حينذاك فى الرابعة عشرة من عمره .. ثم ترك هذه المهنة التى لا تلائمه فى سن السابعة عشرة ، وعمل مدرسا فى مدرسة صغيرة باحدى القرى .

ولكن طموحه لم يتوقف عند هذا الحد ، واستطاع أن يحصل على منحة دراسية ساعدته فى الالتحاق بالجامعة ، وقضى فى تلك الدراسة ثلاث سنوات ولكنه لم يوفق فى الحصول على الشهادة الجامعية فى دراسة العلوم .. ومع ذلك فقد اشعلت هذه الدراسة قدرته على الخيال العلمى ، وكانت مصدر الهام لرواياته الأدبية .

ثم ثابر « هـ.ج. ويلز » على الدراسة العلمية حتى استطاع الحصول على شهادته الجامعية عن طريق الانتساب .

وكان هزيل الجسم ويعانى من مرض صدرى .. وتزوج زواجا غير موفق من سيدة من طبقته الاجتماعية المتواضعة تدعى ((**ايزابيل**)) .. وعندما تخلص من هذا الزواج ، تزوج من فتاة شابة أصبحت أما لاثنين من ابنائه .

التحق ((**ويلز**)) بعد ذلك بمهنة الصحافة ، وأصبح من كتاب القصة القصيرة .. وكان أسلوبه يتميز بالعمق والطرافة والجاذبية الشديدة ..

وذاعت شهرته عندما كتب رواية ((**آلة الزمن**)) التى نقدمها لك عزيزى القارىء فى هذا الكتاب .. وكان النجاح الذى حققه فى كتابة هذا النوع من أدب الخيال العلمى دافعا له على ترك مهنة الصحافة ، بل وترك المدينة أيضا ليعيش حياة هادئة فى الريف ، تفرغ فيها لفن الكتابة العلمية والأدبية والاجتماعية والتاريخية .

وهكذا دخل ((**ويلز**)) تاريخ الأدب والثقافة من أوسع أبوابه ، ومن اشهر كتبه التى صدرت تباعا الكتب والروايات التالية :

● **أول رجال على سطح القمر** (١٩٠١) وقد ترجمناها لك وقدمناها فى هذه السلسلة .

● **طعام الآلهة** (١٩٠٤) .

● **كيبس** ـ ترجمت وقدمت فى هذه السلسلة .

● **الحرب فى الهواء** (١٩٠٨) .

● **آن فيرونيكا** (١٩٠٩) .

● **تاريخ مستر بوللى** (١٩١٠) .

● **ماكيا فيللى الجديد** (١٩١١) .

● **الزواج** (١٩١٢) .

● **العطلة** (١٩١٥) .

● **روح المطران** (١٩١٧) .

● **جوان وبيتر** (١٩١٨) .

● الكتاب العظيم الشهير : **موجز تاريخ العالم** (١٩٢٠) .

- **شكل الأشياء القادمة** (١٩٣٣) .
- **لاعب الكروكيت** (١٩٣٦) .
- **الاخـــوة** (١٣٩٧) .
- **الرعب المقدس** (١٩٣٩) .
- وعديد من الروايـات والقصـص القصـيرة الأخرى بالاضافة الى الكثير من المقالات والدراسات فى التاريخ والاجتماع .

« رئيس التحرير »

(١) الاستهلال

كان ((**مسافر الزمن**)) ـ وسوف نتحدث عنه في هذا الكتاب بصفته تلك لا باسمه ـ يشرح لنا مسألة عويصة .. كانت عيناه الرماديتان تلتمعان ، ووجهه المائل للشحوب يتأجج بالحماس .. وكانت النار تتصاعد في المدفأة وضوء المصابيح ينعكس على الشراب في كؤوسنا ، أما المقاعد التي نجلس عليها (والتي هي من اختراع مسافر الزمن نفسه) فكانت مريحة للغاية ، وكنا جالسين بعد أن تناولنا العشاء ، وهي مناسبة تفضل الاسترخاء في الفكر والمناقشة أكثر من الجدية والدقة .

راح مسافر الزمن يفسر لنا الأمر كالتالى :

ـ عليكم أن تتابعوا ما أقوله جيدا ، فسـوف احدثكم بأشياء تختلف تماما عن الأفكار التى يتقبلها الجميع كحقائق مسلم بها ، لقد تعلمتم الرياضـة فى المدرسـة وعرفتم كل شيء عن الخطـوط والزوايـا والمثلثات وما أشبه .. هذه الرياضة التى تعلمتوهـا مبنية على فكرة خاطئة .

قاطعة فيلبى ذو الشعر الأحمر والمحب للجدل :

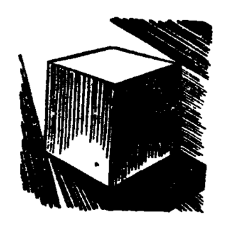
ـ انك تتوقع منا الكثير .

ـ سوف أشرح لكم اسبابى ، وسـوف تعترفون بصحتها على الفور ، أنتم تعرفون أن كلمـة « خط » فى الرياضـة هى مجرد اتجاه ، فالخط فى الرياضـة ليست له كثافة ولا حقيقة ، انه ليس شيئا حقيقيـا ؛ ان الخط يعنى السطح المنبسط ، وهو مجرد فكرة رياضـية .

قال عالم النفس :

ــ هــذا صحيح .

ــ والآن ، انظروا الى المكعب : ان له ســتة أوجه ، الطول .. والعرض .. والعمق ، هل يمكن ان يكون للمكعب وجود حقيقى ؟



المكعب له ســتة اوجــه

رد فيلبى :

ــ طبعا ، كل الأشياء الجامدة لها وجود حقيقى.

ـ انتظر قليلا ، هل يمكن للمكعب الذى ليس له اى زمن أن يعد شيئا حقيقيا ؟

استغرق فيلبى فى التفكير ، **وواصل مسافر الزمن :**

ـ ان الأمر واضح ، ان كل الأشياء الحقيقية يجب ان يكون لها امتداد . اى ان تكون لها اربعة ابعاد ، ثلاثة منها فى الاتجاهات .. الطول والعرض والعمق ، والبعد الرابع فى الزمن .. ونحن نستطيع ان نتحرك فى المكان الى الخلف والأمام والجانب . ولكننا نتحرك فى الزمن فى اتجاه واحد فقط من البداية الى نهاية حياتنا ، ولذا فاننا نميل الى اعتبار البعد الزمنى كأمر مختلف عن الأبعاد المكانية الثلاثة .

قال الشاب الصغير وهو يحاول أن يشعل غليونه :

ـ أجل .. هذا واضح تماما .. حتى الآن .

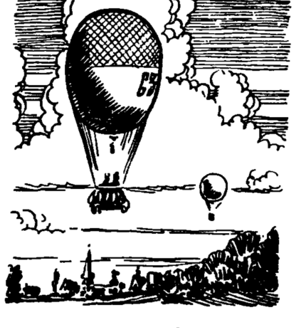
ـ ومع ذلك ليس هناك فارق حقيقى بين هذه الأبعاد الزمانية الثلاثة وبين البعد الزمنى .

قـال الطبيب :

ــ ولكن ، اذا لم يكن هنـاك فارق كما تقول ، فلمـاذا لا نسـتطيع أن نتحرك فى البعـد الزمنى الى الوراء والى الأمام ، كما نتحرك فى المكان ؟

ابتسم مسافر الزمن **وقـال :**

ــ هل أنت متأكد أن فى قدرتنـا ان نتحرك فى



البـالون

المكان بحرية كما نشاء ؟ اننا نستطيع ان نتحرك يمينا أو يسارا ، الى الخلف والى الأمام ، ولكن هل نستطيع أن نتحرك الى أعلى واسفل ؟

ــ هناك البالونات (*) .

ــ اقصد قبل اختراع البالون ، باستثناء القفز الى أعلى والتسلق ، ليس فى مقدور الانسان أن يتحرك الى أعلى واسفل .

قال الطبيب :

ــ فى مقدورنا أن نتحرك قليلا ، والحركة الى أسفل أسهل من الحركة الى اعلى ، ولكن لن يمكنك أن تتحرك اطلاقا من الزمن ، أى لا يمكنك التحرك من اللحظة الراهنة .

قال مسافر الزمن :

ــ كلا يا سيدى ، هذا هو الخطأ من الميلاد

(*) لاحظ أن هذه القصة كتبت قبل اختراع الطائرة والصاروخ .

الى الوفــاة نحن نتحرك فى الزمن ، كما يمكننــا أن نتحرك الى أسفل اذا بدأنا وجودنا من ارتفاع خمسين ميلا مثلا فوق سطح الأرض .

قال عالم النفس :

ـ ولكن فى امكانك أن تتحرك فى كل الاتجاهات فى المكان ولا يمكنك أن تتحرك فى الزمان .

ـ انت مخطىء .. اذا تذكرت شيئا فى غايــة الوضوح فاننى ارجع فى الزمن الى اللحظــة التى حدث فيها هــذا الشىء ، وبالطبع لا يمكننا البقاء فى اللحظة التى تراجعنا اليها اى وقت ، كما لا يمكن لحيوان أن يظل مرتفعا فى الهواء ستة أقدام فوق سطح الأرض ، ان الانسـان يمكنــه أن يمكث ما يشـاء فى البالون فلماذا لا نأمل أن يكون فى امكانه أن يتوقف فى اللحظــة الزمنية أو يسرع فى الزمن القادم ، أو يدور القهقرى ويسافر فى الزمن المـاضى ؟

قـــال فيلبى :

ــ أوه .. هذا ضـــد العقل ، لن يمكنـــك أن تقنعنى بذلك .

قال مسافر الزمن :

ــ منذ وقت طويل جاءتنى فكرة اختراع آلـــة فى مقدورها أن تسافر فى أى اتجـــاه أو بعد فى المكان أو الزمـــان .

ضحك فيلبى ، **وواصل مسافر الزمن :**

ــ وقمت بتجربة بالفعل ، وتأكدت من صحـــة فكرتى .

فقال عالم النفس مبتسما :

ــ سيكون هذا الاختراع مفيدا جدا للمؤرخ ، سيكون فى امكانه مثلاأن يســـافر الى المـــاضى ويرى ما حدث حقيقة فى معركة ما .

وقـــال الشاب :

ــ ويمكنك أن تسافر الى المـــاضى وتسمع كيف

كان الاغريق القدامى ينطقون الاغريقية ، أو أن تفرض نقودك الى بنك ثم ترجع عائدا الى الحاضر وتصرف الفائدة .

قال عالم النفس :

ـ هذا محض خيال !

صحت :

ـ التجربة .. عليك ان تطلعنا على هذا التجربة !

قال عالم النفس :

ـ نعم عليك أن ترينا تجربتك رغم أننا نعلم أن هذا هراء فى هراء .

اخذ مسافر الزمن يتأمل فينا مبتسما ثم قام وهو لا يزال يبتسم ووضع يديه فى جيوبه وسار ببطء الى خارج الغرفة ، وسمعنا وقع خطاه فى الممر الطويل المؤدى الى معمله .

نظر الينا عالم النفس وقـال :

ـ اننى اتعجب ماذا سيحضر لنا ؟ .

قـال الطبيب :

ـ خدعة ما . .

واخذ فيلبى يحـكى لنا عن رجل شـاهده فى المسرح يؤدى الاعيب « سحرية » ، ولكن قبل أن ينتهى من كلامه عاد مسـافر الزمن .

(٢) التجربـــة

دخل مسافر الزمن الغرفة وهو يحمل فى يده اطارا معدنيا لامعـا فى حجم ســاعة حـائط صغيرة ومصنوعة برقة فائقة .

والآن سأحكى بدقة بالغة ما حدث : من المستحيل تماما أن تفسر ما حـدث ما لم تقبـل (بالطبـع) تفسيرات مسافر الزمن .. وجدناه يأخذ احدى الموائد الصغيرة المتناثرة فى أرجـاء الغرفـة ويضعها أمـام المدفأة ، ثم وضع فوقها الآلة ، كان ضـوء المصـباح اللامع يغمر الآلة ، وكانت هناك حوالى اثنتى عشرة

شمعة تحترق .. اثنتان على الرف فوق المدفـاة والأخريات فى شمعدانات مثبتة فى الحائط ، وهـكذا كانت الغرفة مضاءه اضاءة جيدة .

جلست على كرسى فوتيـل منخفض بالقرب من النار ، وجذبت الكرسى الى الأمام حتى اصبحت بين مسـافر الزمن والمدفـأة ، وكان فيلبى ذو الشـعر الأحمر والمحب للجدل يجلس خلفى ينظر من فوق كتفى ، والطبيب يراقب ما يحدث من الزاوية اليمنى وعالم النفس ينظر من الناحية اليسرى ، وكنا جميعا متيقظين تماما ، ولا أعتقد أن خدعة ما مهما كانت بارعة يمكن أن تنطلى علينا فى هذه الظروف .

أخذ مسافر الزمن ينظر الينا ثم نظر الى الآلة .

وقال عالم النفس :

ـ حسـنا ؟

أراح مسـافر الزمن ذراعيه فوق المـائدة وعقد يديه معا فوق الآلة .



هـذا نموذج صغير لآلـة الزمن

وبدأ يقول :

ــ هذا مجرد نموذج صغير للآلة الكبيرة التى أقوم بصنعها ، انه فكرة وضعتها عن آلة تقوم بالسفر عبر الزمن ، تلاحظون انه ليس مربعا كاملا وهــذا العمود له لمعان غريب .

وأشار الى ذلك الجزء بأصبعه ومضى يقول :

ــ وتلاحظون أيضــا أن ثمــة مقبضــا ابيض صغيرا هنا ، وهنا مقبض آخر .

قــام الطبيب من مقعــده والقى على الاختراع نظرة فاحصة . وقــال :

ــ انه جميل الصنع .

ورد مسافر الزمن :

ــ لقد قضيت فى صنعه عامين كاملين .

وبعد أن قمنا جميعا وفحصنا الجهــاز بدقــة كما فعل الطبيب ، قال مسافر الزمن :

ـ والآن أريد منكم أن تستوعبوا ما أقول بوضوح ، عندما أدير هذا المقبض تندفع آلة الزمن فى المستقبل ، أما هذا المقبض فهو يعكس الاتجاه ويدفع الآلة فى الاتجاه المقابل ، وهذا هو مقعد المسافر ، فى لحظات سوف أدير هذا المقبض ، وعندئذ تختفى الآلة ! سوف تندفع فى زمن المستقبل ولن ترونها فيما بعد ، انظروا جيداً الى هذا الشىء ، وانظروا الى المائدة أيضا ، وتأكدوا انه ليست هناك خدعة ما ، لست اريد أن أفقد هذا النموذج ثم يقال بعد ذلك أننى غشاش .

سادت لحظة من الصمت ، وبدا لى كأن عالم النفس يوشك أن يتكلم ثم غير رأيه والتزم السكوت .

وعندئذ وضع مسافر الزمن أصبعه تجاه المقبض ، ثم قال فجأة :

ـ كلا ، فليقم أحدكم بذلك .

والتفت الى عالم النفس وأمسك بيده وطلب منه أن يضع أصبعه فوق المقبض ، وهكذا كان عالم

النفس هو الذى أطلق نموذج آلة الزمن فى رحلتـــه اللانهائية ، رأينا جميعـــا المقبض وهو يتحرك ، اننى متأكد تماما من انه لم يكن هناك خدعة ما ، احسسـنا بلفحة هواء ، تراقصت بسببها شعلة المصباح وانطفات احدى الشموع ، وفجأة دارت الآلة الصغيرة وتضاءلت ثم اختفت تماما من فوق المـــائدة التى لم يعد فوقهـــا سوى المصباح .

ظل الجميـــع صـــامتين لمدة دقيقة ، **ثم قـــال فيلبى :**

ــ حسنـا ، أنا مندهش تماما .

وافاق عـــالم النفس من دهشته ، ونظر تحت المـــائدة ، بينما كان مسافر الزمن يضحك بابتهـــاج ، **ثم قال لعالم النفس :**

ــ ما رأيك ؟

وقام من جلسته ، وذهب الى صندوق الطباق فوق الرف ، وعـــاد الينا وهو ينفث دخان غليونه .

نظرنا صامتين بعضنا الى بعض ، **وقال الطبيب :**

ــ اسمعوا ! هل تصدقون ذلك حقا ؟ هل تعتقدون ان الآلة سافرت فى الزمن ؟

قال مسافر الزمن وهو ينحنى ويشعل غليونه :

ــ بالتأكيد أنى أقصد ذلك .

ثم نظر الى وجه عالم النفس ، ويبدو أن عالم النفس اراد أن يثبت انه يسيطر على نفسه جيدا ، فقام واخذ سيجار وحاول أن يشعله ولكنه نسى ان يقطع طرفه الأسفل .

وقال مسافر الزمن :

ــ بالتأكيد انا اقصد ذلك ، وقد قمت بصنع آلة كبيرة كدت انتهى منها هناك (وأشار ناحية المعمل) وعندما يتم تجميعها نهائيا أنوى ان اقوم برحلة فيها !

سأل فيلبى :

ـ هل تقصد ان تقول ان الآلة سافرت فى المستقبل ؟

ـ لقد سافرت فى المستقبل أو الماضى لست متأكدا من الاتجاه .

وبعد قليل قال عالم النفس وكأنه قد وقع على فكرة ذكية :

ـ لابد انها انطلقت فى الماضى اذا كانت قد ذهبت الى أى مكان .

سأل مسافر الزمن :

ـ لماذا ؟

ـ أفهم انها لم تتحرك فى الفضاء ، والآن هذه اللحظة التى نحن فيها كانت زمننا قادما عندما تحركت الآلة ، واذا كانت قد سافرت فى المستقبل لكنا قد رأيناها الآن .

قـلت :

ـ ولكن .. عندما جئنا الى هذه الغرفة هـذا المساء كنا فى زمن ماض ، وعندما كنا هنا يوم الخميس المـاضى كان الزمن ماضيا ، فاذا كانت الآلة قد سافرت فى المـاضى لكنا قد رايناها الآن .

قـال فيلبى :

ـ تمام .. ان الأمر بحاجة الى تفسير !

قـال مسافر الزمن موجها حديثـه الى عـالم النفس :

ـ يمـكنك أن تفسر ذلك .. ان الأمر سـهل جـدا .

قال عالم النفس :

ـ بالتأكيد .. نحن لا نستطيع ان نرى الآلـة كما لا نستطيع أن نرى عجـلة تدور بسرعة فائقـة أو رصاصة بندقيـة تنطلق فى الجو ، انها تنطلق فى

الزمن أسرع خمسين مرة من قدرتنا على المتابعة ، اى انها تقطع فيما نظنه ثانيـــة واحدة مقدار دقيقة كاملة ، انها تسافر بأسرع مما يمكننا أن نلاحقه .

واشاح بيده فى الفضـــاء الذى كانت فيه الآلة وقـــال ضاحكا :

ــ ها أنتم ترون ما حدث !

جلســـنا نحــدق فى المــائدة الفارغــة دقيقــة او دقيقتين ، ثم سالنا مسافر الزمن :

ــ حســـنا ، ماذا تظنون فيما رأيتم ؟

قـــال الطبيب :

ــ يبدو الأمر حقا هذه الليلة ، ولكن انتظر الى الصباح ، انتظر الى ادراك الصباح .

بعد قليل سالنا مسافر الزمن :

ــ هل تودون أن تروا آلة الزمن بأنفســـكم ، اقصد الآلة ذات الحجم الكامل .. ؟

وامسك بالمصباح وقاد خطانا فى السرداب الطويل البارد المؤدى الى معمله .. واذكر بوضـــوح تام هالة الضوء المرتعشة وراسه العريضة الغريبة وهى تبدو كشكل اسود ، وراء تلك الآلة ، وتراقص الظلال من حولنا ، تبعناه حائرين غير مصدقين الى غرفة المعمل وهناك شاهدنا آلة كبيرة تشبه الآلة التى رأينـــاها تختفى أمام عيوننا ، كانت تامة تقريبا فيما عدا بعض القضـــبان المعوجة تستقر غير منتهيـــة على المـــائدة بالقرب من بعض الصفحات التى عليها رسوم ، فأخذت واحدا من تلك القضبان لأفحصه بامعان .

قـــال الطبيب :

ـ هل انت جاد حقـــا ؟ أم ترى تلك خـــدعة اخرى كذلكالشبح الذى اريتنا اياه فى عيد الميـــلاد الســـابق ؟

رفع مســـافر الزمن المصباح فى يده وقـــال :

ـ اننى انوى السفر بنفسى فى هذه الآلة .. هل هذا واضح ؟ اننى جاد تماما هذه المرة .

ظللنا صامتين حائرين لا نستطيع ان نقول شيئا ، ولمحت عين فيلبى من فوق كتف الطبيب وهو يغمز لى فى هدوء .

(٣) عودة ((مسافر الزمن))

اعتقد انه حتى ذلك الحين لم يكن احـد منـا يصدق حكاية آلة الزمن ، فان مسافر الزمن كان من هؤلاء الرجال الذين يبلغون درجة من المهـارة تجعلهم غير جديرين بالتصـديق ، فانت دائما تشك أن هناك شيئا يخفيه خلفه او هنـاك خدعة ماهرة تكمن وراء تفسيراته الواضحة الصريحة .

اذا كان فيلبى مثلا هو الذى ارانا نموذج آلـة الزمن وشرح لنا كيف تعمل بنفس كلمـات مسـافر الزمن ، لكنا اكثر استعدادا لتصديقه ، لأننا نثق فى

اغراضه ، اذ ان من السهل جدا ان تفهم فيلبى ، اما مسافر الزمن فانه غريب مريب ونحن لا نثق فيه.. والأشياء التى يمكن أن تجعل من الناس العاديين مشاهير تبدو بمثابة خدع بين يديه ، ان من الخطأ أن تفعل الأشياء بسهولة مطلقة ، فالناس الجادون الذين يرون فى عمله امتيازا لا يثقون تمام الثقة فى سلوكه ، ويشعرون ان منحه ثقتهم التامة أشبه بمنح الثقة لأطفال ينقلون كمية من صحون الصينى الرقيقة .

اعتقد اننا لم نتكلم كثيرا عن هذا الأمر بين ذلك الخميس ويوم الخميس التالى ، ومع ذلك فان ما حدث لم يغب عن أذهاننا وان كان من الصعب أن نصدقه أو نصدق ما يوحى به من خيالات غريبة ، أنا شخصيا كنت مهتما بخدعة تجربة النموذج ، واذكر أننى ناقشت الأمر مع فيلبى عندما التقيت به فى النادى يوم الجمعة، وقال لى انه شاهد شيئا يشبه ذلك فى توبنجن ، واضاف أن انطفاء الشمعة يبدو هاما ، ولكنه لم يستطيع أن يفسر كيف سارت الخدعة .

وفى يوم الخميس التالى ذهبت الى منزل مسافر الزمن فى ريتشموند ، اعتقد اننى من اكثر ضيوف مسافر الزمن انتظاما فى زيارته ، ووصلت متأخرا ، كان الطبيب يجلس امام النار المنبعثة من المدفأة وفى احدى يديه قطعة من الورق وساعته فى اليد الأخرى .

اخذت أجول بعينى باحثا عن مسافر الزمن فلم أعثر له على اثر . **وقال الطبيب :**

ـ ان الساعة الآن السابعة والنصف ، اعتقد أن من الأفضل تناول العشاء .

سالت :

ـ اين مضيفنا ؟

ـ هل جئت حالا .. ؟

ـ اجل .

قال الطبيب :

ـ انه لشىء غريب ، انه يقول انه قد يتأخر ، وترك لنا هذه الورقة يطلب فيها أن نتناول عشاءنا

فى الساعة السابعة اذا لم يعد حتى ذلك الحين ، ويضيف سأشرح لكم الأمر حين اعود .

وقال رئيس تحرير احدى الصحف اليومية المعروفة :

ـ خسارة أن نترك طعام العشاء يفسد .

وقرع الطبيب الجرس مناديا الخادم .

كنا نحن الثلاثة فقط ، انا وعالم النفس والطبيب ، الذين حضرنا عشاء الخميس الماضى ، اما الآخرون فهم مستر بلانك (رئيس التحرير) وصحفى شاب ، ورجل هادىء له لحية ، لا اعرف من هو ولم اره يفتح فمه ليتحدث طيلة الليلة .

وعلى مائدة العشاء أخذنا نتساءل ونتعجب لغياب مسافر الزمن ، قلت ضاحكا لعل الأمر يتعلق بمسألة السفر فى الزمن .. فبدت الدهشة على رئيس التحرير وطلب أن نشرح له الأمر ، فأخذ عالم النفس يحكى بطريقة شوهاء عن « الخدعة الذكية » التى رأيناها يوم الخميس الماضى .

وفيما هو فى منتصف حكايته انفتح باب الممر ببطء دون ضجـة وكنت أنـا أول من شاهده لانني اجلس فى قبالة الباب .

قـلت :

ـ هاللو .. اخيرا !

ازدادت فتحة الباب اتساعا ، ووقف مسـافر الزمن أمامنا ندت عنى صيحة دهشة ، ولم يلبث أن رآه الطبيب **وصـاح :**

ـ يا للسماء ! ما الأمر ؟

اتجهت وجوه جميـع الرجـال الجالسـين الى المـائدة نحو الباب .

كان مسافر الزمن فى حالة مزرية ، معطفه مترب متسخ واكمامه مغطاة بشيء كالنجيل الأخضر ، وشعره منكوش وبدا لى أكثر شيبا مما كان عليه ، سـواء بسبب التراب والقذارة أو ربما لونه قد راح حقا ، وكان وجهه فى شدة الشحوب وثمة جرح فى ذقنـه

كاد يجف ، وتدل تقاطيع وجهه على معاناة شديدة .. وظل واقفا لمدة دقيقة فى مدخل الباب كأن عينيه يؤذيهما النور ، ثم دخل الى الغرفة وسار يجر رجليه كما يفعل الشحاذون .

حملقنا فيه صامتين فى انتظار ان يتكلم ، ولكنه لم ينطق بكلمة ، وسار الى المائدة واشار الى الشراب ، فقام رئيس التحرير بملء قدح له وقدمه اليه ، جرعة الرجل فى رشفة واحدة وبدا عليه بعض الارتياح ، ونظر حول المائدة وطاف على شفتيه شبح ابتسامته المعهودة .

قال الطبيب :

ـ ماذا حدث لك بحق السماء ؟

بدا مسافر الزمن كأن لم يسمع ، **ثم قال فى بطء وصعوبة :**

ـ أرجو ان لا اكون قد ازعجتكم ، اننى بخير ..!

ثم توقف عن الكلام ومد يده بالقدح لمزيد من

الشراب ، ورشف الشراب ، فصارت عيناه أكثر التماعا وعلت خديه حمرة خفيفة ، ونظر فى وجوهنا ، ثم تحدث مرة أخرى وهو لايزال يتلمس خطواته بين الكلمات .

قال :

ـ سأذهب لاغتسل وارتدى ملابسى ، ثم آتى اليكم لأشرح الأمر .. اريد بعضا من هذا اللحم انني مشتاق لقطعة من اللحم .

ونظر الى رئيس التحرير قائلا :

ـ نادرا ما تزورنا .. ارجو ان تكون على ما يرام .

بدا على رئيس التحرير كأنه يود أن يلقى سؤالا ، **وقال مسافر الزمن :**

ـ سوف اخبركم حالا بكل ما تودون ان تسمعوه، انني اشعر بكوني غريبا ، ولكني سأكون على ما يرام حالا .

وضع قدحه على المائدة وسار تجاه الباب المؤدى الى السلم ، لاحظت مرة أخرى انه يمشى بألم وصعوبة ، وسمعت وقع خطواته الخفيفة وهو يبتعد ، وقفت فى مكانى فرأيت قدميه وهو يسير .. لم يكن يرتدى حذاء وكان جوربه ممزقا وملوثا بالدماء ، ورأيت الباب يغلق وراءه .

فكرت أن أتبعه ، ثم تذكرت انه يكره أن يبدى أحد قلقا عليه أو يحاول أن يساعده .

وعاد ذهنى مرة أخرى الى المائدة **عندما سمعت رئيس التحرير يهمس لنفسه :**

ــ يا له من سلوك غريب عن عالم كبير .

كان يفكر كالعادة فى المانشيت الذى يضعه بحروف كبيرة على صدر صحيفته .

* * *

وسأل الصحفى الشاب :

ــ ما الخبر ؟ انه يبدو كشحاذ . انى لا أفهم شيئا !

التقيت بنظرات عالم النفس ، فرايت أن تفسيره هو نفس تفسيرى ، ورحت افكر فى مسافر الزمن وهو يجر قدميه بألم فوق السلم ، لا اعتقد ان احدا آخر شاهد قدميه .

كان الطبيب هو اول من افاق تماما من الدهشة، وقرع الجرس للخادم وامره باحضار صحن ساخن (كان مسافر الزمن يكره وجود الخدم فى الغرفة أثناء العشاء) .

تناول رئيس التحرير السكين والشوكة وبدا يأكل ، وكذلك فعل الرجل الصامت ، وانخرط الجميع فى الأكل ، وظلت المحادثة بيننا مجرد كلمات تعجب تتلوها فترات من الصمت ، وكل منا يفكر فيما يكون قد حدث ، واخيرا لم يستطع رئيس التحرير ان يتغلب على دهشته ، **فسأل** :

ـ ترى هل اعتاد صديقنا أن يعمل كناسا فى الشارع .. أم تراه قد تعود ان يأكل العشب فى الحقول ؟

قــلت :

ـ انا متأكد تماما أن الأمر يتعلق بآلة الزمن !

ثم واصلت ما كان يحكيه عالم النفس عما حدث فى اجتماع يوم الخميس المـاضى ، ولكن الضـيوف الجدد لم يصدقوا القصة ، واعترفوا بذلك .

وقال رئيس التحرير متسائلا :

ـ ماذا هو السفر فى الزمن ؟ هل يمكن الانسان أن يغطى نفسه بالتراب بالتفكير فى فكرة رياضية ؟

ثم بدأ ينظر للأمر من زاوية فكهة ، **فقــال :**

ـ ترى هل ليس لديهم فرشـــاة مـلابس فى المستقبل ؟

اما الصحفى الشاب فبدا عليه عدم الاقتناع التــام بالقصـــة كلها ، وشارك رئيس التحريـر فى الضحك من الأمر .. كان الاثنان من النوع الجديد من الصحفيين ، هؤلاء الشبان الفكهون الذين ليس لديهم احترام لأى شىء .



اخذ الصحفى يقول ، بل يصيح :

من مراسلنا الخاص فى ما بعد غد .

وعندما عاد مســـافر الزمن كان يرتدى ملابس المساء المعتادة ، ولكن تعبير وجهه ظل متغيرا كما كان ، مما أشعرنى بالقلق .

قال رئيس التحرير ضاحكا :

ـ أقول .. هـؤلاء الزمـلاء يقولون انك كنت مسافرا فى منتصف الأسبوع القادم ، اخبرنى ماذا ستفل الحـكومة عندئذ ؟ هل لك أن تخبرنى ؟ وكم تريد ثمنا للقصة بأكملها ؟

اتخذ مسـافر الزمن مقعده على المـائدة دون أن ينطق بكلمـة ، ثم ابتسم بهـدوء كعادته القديمـة **وقـــال :**

ـ أين قطعة اللحم التى طلبتها ، ما الذ ان ترشق الشـوكة فى اللحم مرة أخرى .

صاح رئيس التحرير :

ــ الينا بالقصة من فضلك !

قال مسافر الزمن :

ــ اريد أولا ان آكل شيئا .. لن اقول كلمة واحدة قبل أن التهم بعض اللحم .. شكرا .. الى بالملح .

قلت :

ــ اريد كلمة واحدة فقط .. هل كنت مسافرا فى الزمن .

اوما مسافر الزمن وهو يلوك قطعة كبيرة من اللحم فى فمه :

ــ اجل !

قال رئيس التحرير :

ــ سوف اعطيك شلنا لكل سطر من القصة .

* * *

دفع مسافر الزمن بكأسه ناحية الرجل الصامت وطرق عليه بظفره ، فتوقف الرجل الصامت عن الحملقة فى وجه مسافر الزمن وقفز من مقعده وملأ له الكأس بالنبيذ ، واستمر التوتر طيلة العشاء .. الأسئلة المفاجئة تكاد تقفز بين شفتى ، واتوقع ان كان كل الحاضرين فى نفس هذه الحالة ، وحاول الصحفى الشاب ان يخفف من التوتر ببعض الحكايات الفكهة ، أما مسافر الزمن فقد كان يركز كل اهتمامه فى الأكل ويلتهم الطعام كالانسان الفجع ، واشعل الطبيب سيجارة واخذ يراقب مسافر الزمن بهدوء ، واستمر الرجل الصامت يبدو أحمق كالمعتاد ولم يتوقف عن شرب النبيذ .

واخيرا ، ازاح مسافر الزمن الطبق من امامه ، ونظر نحونا ، ونحن نجلس حوله ، **وقال** :

ـ أود أولا أن اعتذر عن تصرفى ، لقد كنت فى حاجة ماسة الى الطعام ، لقد قضيت وقتا مثيرا للغاية .

ومد يده فأخذ سيجارا وقطع طرفه الأسفل وقال :

ـ هيا بنا الى غرفة التدخين .. انها قصة طويلة .

وتقدمنا الى غرفة التدخين وهو يقرع الجرس لمناداة الخادم .

ثم جلس على كرسيه الفوتيل وسألنى وهو يشير الى الضيوف الثلاثة :

ـ هل أخبرت السادة عن آلة الزمن ؟

قال رئيس التحرير على الفور :

ـ انها خدعة رياضية .. مجرد فكرة .

* * *

قال مسافر الزمن :

ـ لا أود أن ادخل فى جدل هذه الليلة .. لا مانع أن أخبركم بالقصة ، ولكنى لا أريد أن أتجادل ،

سأخبركم بقصة ما حدث لى ، اذا أردتم ، ولكن عليكم ان لا تقاطعونى بالأسئلة ، اريد فقط ان اخبركم بما حدث ، بل أريد ذلك جدا ، ان معظم ما سوف اقوله سوف يبدو لكم كأكاذيب ، ولكنها الحقيقة التامة ، كل كلمة فيها صادقة .. لقد كنت فى غرفة المكتب فى الساعة الرابعة ، ومنذ ذلك الحين عشت ثمانية أيام .. أيام لم يشهدها احد مطلقا من قبل ! اننى متعب للغاية الآن ، ولكنى لن انام قبل أن أحكى لكم ما حدث ، وبعدئذ سآوى الى فراشى ، ولكن ارجوكم عدم الأسئلة .. هل اتفقنا ؟

قال رئيس التحرير ونحن نؤيده :

ـ اتفقنا !

بدأ مسافر الزمن يحكى القصة كما كتبها هنا ، كان يجلس فى كرسيه وبدأ يتحدث أولا كرجل منهك بالتعب ، وبعد ذلك دبت فيه الحيوية ، ان قلمى وحبرى يعجزان عن تدوين القصة ، كما أعجز انا ككاتب عن ابراز محتواها . اننى افترض انك تقرأ

الكتاب بامعان واهتمام ، ولكنك لا تستطيع أن ترى وجه المتحدث الأبيض الصادق فى دائرة الضوء التى يلقيها المصباح الصغير أو تسمع نبرات صوته ، ولا تستطيع أن تعرف كيف كانت تعبيرات وجه وهو يحكي ما حدث ، معظمنا نحن السامعين كنا فى الظل لأن الشموع فى غرفة التدخين لم تكن مشعلة ، وكان لا يبدو فى الضوء سوى وجه الصحفى الشاب وقدمى الرجل الصامت .. فى البداية كنا نعاود النظر بعضنا الى بعض بين الحين والآخر ، ولكننا لم نلبث أن توقفنا عن ذلك ، وركزنا نظراتنا على وجه مسافر الزمن .

(٤) عــام ٨٠٢٫٧٠١

هذه قصة ما حدث على لسان مسافر الزمن :

شرحت لكم يوم الخميس المـاضى المبادىء التى تسير عليها آلة الزمن ، واريتكم الآلة ذاتها فى المعمل قبل ان تتم ، انها موجودة هنـاك مرة اخرى الآن ، ولكنهـا ابليت بالسفر ، أحد الواحهـا الخشبيـة مشروخ ، واحد عمدانها المعدنية ملتو ، ولكن الباقى لا بأس به .

كنت اتوقع ان انتهى من العمل فيها يوم الجمعة، ولكنى بعد ان انتهيت تقريبـا يوم الجمعة وجدت ان

أحد العمدان المعدنية فيها أقصر بمقدار بوصة واحدة ، وكان على أن اصنع عمودا جديدا ، ولذا لم تعد الآلة جاهزة للعمل حتى صباح هذا اليوم .

وفى الساعة العاشرة هذا الصباح بدأت أولى آلات الزمن رحلتها الأولى ، قمت أولا باختبار كل اجزائها وتأكدت من تثبيت كل مسمار فيها ، ثم جلست على المقعد ، أتدركون مشاعر انسان يمسك مسدسا ويصوبه على رأسه ليقتل نفسه ، أعتقد أنه سوف يستبد به الفضول لمعرفة ما سوف يحدث ، نفس هذا الفضول ممتزجا بالخوف والقلق استبد بى وأنا ممسك بالمقبض فى يدى .

امسكت بمقبض التشغيل فى يد ، ومقبض الايقاف فى اليد الأخرى ، وأدرت المقبض الأول ثم ادرت الآخر فى ثانية واحدة ، احتوانى الشعور المخيف الذى يشعر به انسان يسقط من جبل فى حلم مزعج ، نظرت حولى فوجدت المعمل كما هو ، هل يا ترى قد حدث شىء ؟ ظننت أولا أن ذهنى خدعنى ،

ثم نظرت الى الساعة المعلقة على الحائط .. خيل لى أنها كانت منذ دقيقة واحدة تشير الى العاشرة تماما أما الآن فان عقاربها تقف على الثالثة والنصف .

* * *

اخذت شهيقا كبيرا ، وضغطت على اسناني ، وامسكت بمقبض التشغيل بيدى الاثنتين ، واندفعت الى الأمام .. أصبح المعمل فى نظرى يملؤه الضباب ثم جاء الظلام ، وشعرت بسيدة المنزل مسز واتشيت تدخل وتخرج مسرعة دون أن ترانى ، اتصور ان دخولها وخروجها مرة أخرى الى الحديقة استغرق حوالى دقيقة ، ولكنها بدت لى كأنها اخترقت الغرفة مثل طلقة رصاصة .

أدرت مقبض الآلة الى ابعد ما يمكن أن يذهب . فجاء الليل كأنه انطفاء مصباح ، وبعد دقيقة جاء النهار التالى ، واصبح المعمل خافتا مضببا ثم ازداد خفوتا وضبابا ، وجاء ليل اليوم التالى وتلاه النهار

ثم الليل مرة اخرى ، فالنهــار الذى يليه ، بسرعــة فائقة ، وكانت ثمة همهمات ترتفع ثم تخمد تملأ اذنى ، واضطرب ذهنى .

آســف اننى لا استطيع ان اصف لكم بالدقــة مشاعر من يسافر فى الزمن ، انها مشاعر غير محببة ، تشبه مشاعر من يهبط مندفعا على سطح جبل دون ان يستطيع التحــكم فى اندفاعه ، مشــاعر السقوط العاجز ، كما شعرت بخوف من يتوقع صدمة مفاجئة ، وعندما زدت من السرعة تعاقب الليل والنهار كضربات جناح طائر اسود .

وبدأ منظر المعمل المظلم يتلاشى امام عينى ورايت الشمس تقفز بسرعة فى الســماء كل دقيقة ، اى إن كل دقيقة تماثل يوما كاملا ، اتصــور ان المعمل قد تهدم واصبحت فى الجو المكشوف ، وخيل الى ان ثمة مبانى ترتفع من حولى ، ولكنى كنت أسرع مما يمكننى ان اتحقق من اية حركة ، هــذا التتابع السريع من الظلام والضــوء ، والظلام والضوء كالسينما السيئة

كان مؤلمـا لعينى ، ثم رأيت فى ومضات الظلام القمر وهو يمر عبر مراحله المختلفة من الهلال الى البدر ثم المحاق ، كما رأيت النجوم كأنها دوائر من الضوء .

* * *

ومع المزيد من السرعـة تحول تعاقب الليـل والنهار الى مساحة رماديـة مستمرة ، واكتسبـت السماء لونا أزرق رائعا كلون ساعة الغروب ، وبدلا من ان تقفز الشمس فى السماء كما كانت تفعل تحولت الى خط من النار يشبـه البوابة اللامعـة ، وتحول القمر الى شريط باهت ، ولم أعد ارى النجوم فيما عدا بعض دوائر زرقاء لامعة تظهر بين الحين والحين .

كانت الأرض من حولى يكللها الضباب وعـدم الوضوح ، كنت لا ازال على جانب التل الذى يقوم عليه هـذا المنزل ، وكتف التل يرتفع فوقى رماديا معتما ، ورأيت الأشجار تنمو وتتغير كأنها نفخات من الدخـان وتتحول من اللون الأخضر الى الرمادى ، تنمو



ورايت الاشجار مغلفة بالدخان

وتنتشر ثم تهتز وتختفى ، ورايت مبان هائلة ترتفع شاحبة ثم تمضى كالحلم ، وخيل الى كأن وجه الأرض كله يتغير وهو يذوب ويطوف امام عينى ورايت عقارب السرعة فى الآلة تدور اكثر وأكثر ، ثم رايت حزام الشمس يتحرك الى اعلى واسفل من وضع الشتاء الى وضع الصيف فى اقل من دقيقة ، فعلمت

ان سرعتى أكثر من عـام كامل فى الدقيقة ، وخـلال دقائق قليلة اندفع غطـاء من الثلج فوق العـالم ثم اختفى واعقبه لون ربيعى أخضر لامع .

* * *

تحسنت الآن المشاعر السيئة التى أحسست بها فى البداية ، وتحولت الى نوع من الاثارة المجنونة ، ولاحظت ان الآلـة تترنح من جـانب الى جانب ولم استطع أن أفسر لمـاذا تفعل ذلك ، فقد كان ذهنى من الاضطراب بحيث لا يمكنه التفسير ، وبنوع من الجنون المتنامى داخلى القيت بنفسى فى المستقبل ، فى أول الأمـر لم أكن افـكر فى التوقف ، كان كل ما يهمنى الاندفاع الى الأمام ، ثم جـاءت الى ذهنى مشـاعر جديدة .. مشاعر من الفضول الممتزج بالخوف ، ثم استولى على الخوف والفضول تماما ، وفكرت فى نفسى : ترى كيف تطور الانسان فى هـذا المستقبل الذى وصلت اليه ! ترى ما هى الانجازات الرائعـة

التى حققها ! ترى ماذا سأرى اذا توقفت فى هــذا العالم الذى يتسابق ويتغير امام عينى ؟

رايت مبان عظيمة شاهقة ترتفع امامى ، اضخم من اى مبنى فى زمننا ، ومع ذلك تبدو كأنها مبنية من الومضات والضباب ، ورأيت بساطا من السـندس الأخضر ينبسط على جانب التل ويبقى مكانه دون تغيرات شتوية ، وحتى بالرغم من غلالة الاضطراب التى تحيط بى ، بدت الأرض اكثر جمالا واستقر ذهنى على ضرورة التوقف لأرى ما يحدث عن كثب .

كان الخطر المحــدد يكمن فى احتمــال ان اقع انا ــ او الآلة ــ فى مكان غير مناسب ، فطالمـا اننى اسافر فى الزمن بسرعة هائلة هــذا لا يهم ، ولكن عندما اتوقف قد اجد نفسى ممتزجا مع اية مادة مهمـا تكن فى المكان الذى اجد نفسى فيه ، كمـا ان هــذا التوقف قد يؤدى الى انفجار يطيح بى وبآلتى خارج الزمن ــ فى اللامعلوم !

كنت قد فكرت فى ذلك مرارا وانـا اصنع الآلة ولكن فى ذلك الوقت كان يمكننى ان اقبل بالمخـاطرة

كخطر لا يمكن تجنبه ، خطر على الانسان أن يقبله !
اما الآن وانا على وشـــك المخاطرة فانني لا يمكنني ان آخذها بنفس الخفة ، وتدريجيـــا أخذت تتغلب على مشاعرى الغرابة المطلقة ؛ لكل شيء ، وترنح الآلـــة من جانب الى جانب وشعورى المتواصـــل بعملية السقوط مما اضعف ارادتى ، **فصـــحت اولا** : لا يمكنني ان اتوقف ، **ثم انفجرت غاضبا اصيح** : لا بل ســـوف اتوقف على الفور !

❋ ❋ ❋

اندفعت كالمجنون وجذبت المقبض ، انقلبت الآلة على الفـــور ووجـــدت نفسى ملقى ــ براسى اولا ــ فى الهـــواء .

سمعت صوتا كالرعد فى أذنى ، ويبدو اننى وقعت مغشيا على بعض الوقت ، وسمعت صـــوت تساقط كرات الثلج من حولى ، ثم ادركت اننى اجلس فوق حشـــائش فى مواجهـــة الآلة المقلوبة ، كل شيء مازال يبدو رمادى اللون ولكن سرعان ما تبينت ان الضجيج المتشابك فى أذنى قد توقف ، اخذت أنظر حولى ، بدا

لى اننى اجلس فى ممر معشوشب صغير فى حديقة ، تحيط بى شجيرات الورد ، لاحظت أن ورودها الحمراء والأرجوانية تنثنى تحت هذا السيل المنهمر من كريات الثلج الصغيرة ، كما غطت كريات الثلج الآلة وكونت ما يشبه السحابة فوقها وامتدت هذه السحابة على الأرض كالدخان ، وفى لحظة شعرت بأن جلدى مبتل .

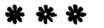
صحت قـائلا :

ـ يا لها من طريقة لطيفة لتحية رجل مسافر عددا لا يحصى من السنين كى يأتى اليكم !

ثم فكرت فى نفسى :

ـ يا لى من احمق أن ابتل هكذا !

قمت ورحت انظر حولى ، رأيت بوضوح شكلا ضخما منحوتا فى نوع من الحجر الأبيض يبدو خلف اكمات الزهور خلال الغبار الضبابى المتساقط ، ولكن باقى ما فى العالم ليس مرئيا بالمرة .



عندما قل انهمار الثلج تبينت ما هو هذا الشكل بوضوح أكثر ، كان ضخما جـدا حتى ان الشـجرة الطويلة القائمـة بجواره لا تكاد تمس كتفه ، وله هيئة أسد براس انسان ، كما أن له أجنحة ممتدة كأنـه يطير مرتفعا فى الهواء ، اما قاعدته فمصنوعة من البرونز وعليها غطـاء كثيف من الصـدأ الأخضر ، وتصادف أن وجه ابى الهول هـذا كان يواجهنى ، وبدا كأن عينيه الحجريتين تراقبانني .. وكما لو كان هنـاك شبح ابتسامة على شفتيه ، وقد عملت فيه عوامل التحات الجوى بشدة مما اعطـاه مظهرا كئيبا كأنه مريض .

وقفت انظر الى هـذا الشيء بعض الوقت ، ربما نصف دقيقة او نصف ساعة لست أدرى ، وبدا لى كأنه يتقدم او يبتعد من خلال الثلج الذى يتساقط امامه ، واخيرا ابعدت ناظرى عنه ورايت ان الثلج كاد يتوقف والسـماء ساطعـة تنبىء عن قرب طـلوع الشمس .

نظرت مرة اخري الى الشكل الأبيض الضخم واحسست ان كل رعب الرحلة هاجمنى فجأة ، ترى ما الذى سوف يبدو حين تنزاح هذه الستارة من الضباب جانبا ؟ ما الذى حدث للانسان سواء كان خيرا او شرا ؟ ربما تكون القسوة قد اصبحت سمة عامة ، أو ربما يكون جنس الانسان قد فقد طبيعته الانسانية واصبح ممعنا فى القوة بدون مشاعر العطف والرقة ، وقد أبدو لهم كحيوان متوحش من العالم القديم أو كمخلوق مرعب مثير للاشمئزاز ينبغى قتله على الفور .

ثم تبينت وجود اشكال ضخمة اخرى .. مبان ضخمة ذات عمد طويلة وسفح تل تنمو عليه الأشجار كأنه يقترب منى كلما قلت العاصفة ، وانتابنى خوف بالغ .

* * *

عدت الى آلة الزمن المقلوبة وحاولت أن أعدلها مرة اخرى . وبينما أنا أفعل ذلك اخترقت أشعة

الشمس العاصفة الرعدية ، وانزاح المطر الرمادى الغزير واختفى كأنه طيلسان شبح ، ومن فوقى فى سماء الصيف البالغة الزرقة تتحرك نتف من السحب وتتبدد فى العدم ، ورايت المبانى الضخمة من حولى تقوم واضحة صافية تلتمع فى رطوبة العاصفة الرعدية وتحيط بها غلالة بيضاء بفعل كرات الثلج غير الذائبة التى تعلو حوافها .

احسست كأننى عار فى عالم غريب ، شعرت كاننى طائر صغير يطير فى جو صاف وهو يعلم أن عدوا يطير فوقه على استعداد للانقضاض عليه وقتله ، وتحول خوفى الى جنون ، أخذت إتنفس بمشقة وضغطت على اسنانى ورحت أعالج آلة الزمن مرة اخرى ، تحركت الآلة وانقلبت وتراجعت الى الوراء حيث كانت فارتطمت بذقنى وأحدثت فيها جرحا عميقا .

تراجعت واخذت انظر حولى مرة اخرى الى هذا العالم الذى يكمن فى المستقبل البعيد ، وعندئذ رايت فى

شباك دائرى مرتفع فى جدار اقرب منزل مجموعة من الأشخاص مرتدين ملابس يبدو عليها الثراء والنعومة .

لقد راونى بلا شك فقد كانت وجوههم متجهة نحوى .

ثم سمعت أصواتا تقترب منى ورايت رؤوس واكتاف رجال يتقدمون نحوى خلال اكمات الأشجار بالقرب من التمثال الأبيض الضخم .. واقترب احد هؤلاء الرجال من الممر الذى اقف فيه انا وآلتى .. كان يبدو مخلوقا هزيلا طوله حوالى اربعة اقوام ويرتدى معطفا أرجوانيا يشده بحزام على وسطه ويرتدى ما يشبه الحذاء فى قدميه ولكن رجليه عاريتان الى الركبتين ، وراسه عار ، عندما لاحظت ذلك ، لاحظت لأول مرة كم يبدو الجو دافئا .

بدا لى الرجل مخلوقا بالغ الجمال والرقة ، ولكنه ضعيف هش ، وبمجرد رؤيته شعرت بمزيد من الثقة ، ورفعت يدى عن الآلة .

(٥) النـــاس الصغار

ما كادت تمر دقيقة واحدة حتى كنا نقف وجها لوجه ، أنا وذلك المخلرق الصغير الدقيق القادم من المستقبل .. وجدته يقترب منى ويضحك فى وجهى ، دهشت لأنه لم يظهر اية علامة من الخوف ، ثم استدار الى الشخصين اللذين يتبعانه وتحدث اليهما .. بلغة غريبة ناعمة حلوة !

وجاء آخرون ، وسرعان ما كان ثمانية أو عشرة من هؤلاء الناس الصغار يلتفون حولى ، وبدأ أحدهم يحدثنى ، خشيت أن يخرج صـــوتى اجش عاليـــا

فيثير فيهم الذعر ، ولذا اكتفيت بأن هــززت راسى واشرت الى اذنى وهززت راسى مرة اخرى ، ازداد الرجل اقترابا منى ، وبدت عليه الريبــة لحظة ، ثم لمس يدى ، واحســست بأصــابع صغيرة ناعمة اخرى على ظهرى وكتفى ، يبدو انهم كانوا يريدون ان يتحققوا مما اذا كنت شخصـــا حقيقيـــا ، ولم يكن فى ذلك ما يخيف ، الواقع انه كانت هناك صفة واضحة فى هؤلاء الناس الصغار هى الرقـــة الطفولية مما أعطانى مزيدا من الثقة ، كانوا يبدون صغارا رقيقين بحيث تخيلت ان فى مقدورى ان أبطش بهم جميعــا بسهولة فائقة ، ولكنى بدلا من ذلك زجرتهم بعيدا عندما رايت أياديهم الوردية الصغيرة تتحسس آلة الزمن ، ولحسن الحظ تذكرت ــ قبل ان يفوت الأوان ــ خطرا كنت قد نسيته فاندفعت الى الآلة وفككت مقابضها الصغيرة التى تشغلهــا ، ووضعتهــا فى جيبى ، ثم التفت مرة اخرى لأرى ماذا يمكن أن اصـــنع للتفــاهم مع هؤلاء الناس الصغار .



رحت اتفحص فى وجوههم فوجدت شواهد اخرى على رقتهم التى تحــاكى رقة الأطفال ، كان شــعرهم متموجا يغطى كل رؤوسهم وينسدل حتى ينتهى بقصة مفاجئة على العنق والخدين ، ولا توجد علامــة على وجود شعر فى وجوههم ، أما آذانهم فكانت صغيرة جدا وكذلك الأفواه صغيرة تحيط بها شفاه حمراء رقيقة وذقونهم مدببة ، وعيونهم واســعة حنونة . تصورت أن وصولى اليهم يعتبر حدثا هاما مسليا لهم ، ولكن الواقع أن اهتمامهم بذلك الحدث كان اقل من المتوقع.

لم يحــاولوا أن يتحدثوا الى ، واكتفوا بالوقوف حولى يبتسمون ويتحدثون الى بعضهم البعض باصوات كزقزقة العصــافير ، فقررت أن أبدأ أنــا الحديث ، أشرت الى آلة الزمن والى نفسى ، واخذت افكر لحظة كيف يمكننى ان اعبر عن فكرة الزمن ، ثم اشرت الى الشمس ، وفورا رأيت أحد هــذه المخلوقات الصغيرة الجميلة يرتدى ملابس أرجوانية وبيضاء يتابع حركاتى، ولدهشتى قــام بتقليد صوت الرعد .

ظللت مدة دقيقة لا اعرف كيف افكر رغم أن ما يقصده كان واضحا ، وقفز فى ذهنى سؤال : هل هذه المخلوقات حمقى ؟ ها انتم ترون اننى كنت دائما أتوقع أن يكون اناس عام ٨٠٢ر٧٠٠ يسبقوننا كثيرا فى المعرفة والفن وكل شىء ، ثم فجاة سألنى احدهم سؤالا تبينت منه ان ذهنه لا يتجاوز ذهن طفل عمره خمس سنوات ، فقد تساءل عما اذا كنت قد جئت من الشمس فى عاصفة رعدية ! حتى الآن لم اكن قد كونت حكما عليهم من واقع ملابسهم واطرافهم الضعيفة ووجوههم الرقيقة ، وبعد هذه الصدمة فاضت فى ذهنى خيبة الأمل ، ترى هل انفقت كل هذا الجهد فى بناء آلة الزمن عبثا ؟

***

هززت راسى .. واشرت الى الشمس واخرجت صوتا مقلدا الرعد ، فخافوا ، وارتدوا الى الوراء وانحنوا أمامى ، ثم تقدم منى احدهم وهو يضحك حاملا قلادة من الزهر الجميل وضعها حول عنقى

(كانت الزهور من نوع جديد تماما بالنسبة لى)
وتصايح الآخرون صيحات كالموسيقى مبتهجين بهذه
الفكرة .. وسرعان ما جرى الآخرون هنا وهناك
واخذوا يجمعون الأزهار وهم يتضاحكون ويلقونها
على حتى كدت أن أغطى تماما تحت اكوام الزهور ..
اعتقد لا يمكنكم تصور رقة وجمال هذه الأزهار
التى انتجت بعد آلاف السنين من البستنة الماهرة .

ثم اقترح احدهم ان يأخذوا لعبتهم الجديدة
ليشاهدها الآخرون فى المبنى المجاور .. وهكذا
اقتادونى تجاه التمثال الحجرى الأبيض ونحو مبنى
ضخم رمادى اللون مصنوع من الحجر المنحوت ..
كان التمثال الحجرى الأبيض يتطلع نحوى بابتسامة
دهشة ، وعندما كنت أسير معهم ضحكت من تصورى
لفكرة القبر والجنس المثقف الذى سوف يعقبنا على
هذه الأرض .

كان المبنى له مدخل هائل وهو نفسه فى غاية
الفخامة ، ولكنى لم أتبينه بدقة بسبب الجمهرة

المتكاثرة من الناس الصغار والبوابة الضخمة امامى والمكان الغامض من ورائها .. وبينما كنت اسير معهم شاهدت من فوق رؤوسهم كمية من الأشجار الجميلة والأكمات والأزهـــار فى حديقة طال اهمالها ، ورايت عددا من الأزهار البيضاء الغريبة يبلغ عرض الواحدة منها زهاء قدم ، وهى تنمو متناثرة كأنها ازهـــار برية بين الأكمات ، ولكنى لم أتفحصها بدقة فى ذلك الوقت .

وكانت آلة الزمن ملقاة مهجورة فوق الحشائش بين أكمـــات الزهر .

***

وكانت بوابة المدخل مغطاة بالنقوش ، ولكنى لم استطع أن اتفحص نقوشها بدقة ، كانت تبدو محطمة بشدة وبالية بفعل الطقس ، وتوافد اناس جدد فى ملابس زاهية استقبلونى عند المدخل ، ودخلنا معا ، كانت ملابسى القبيحة التى جاءت من القرن التاسع عشر تبدو قبيحـــة تحت تاج الأزهـــار الذى ارتديه ووسط هؤلاء الناس الصغار بملابسهم الملونة الزاهية ،

وهم ملتفون حولى يتحدثون ويتضاحكون ، لقد كان موكبا غريبا بكل معنى الكلمة .

كانت البوابة تؤدى الى قاعة ضخمة ذات لون بنى ، سقفها تغطيه الظلال ، ونوافذها (بعضها مغطى بالزجاج الملون وبعضها بلا زجاج على الاطلاق) تسمح بمرور ضوء معتم ، أما الأرضية فمصنوعة من بلاطات ضخمة من مادة بيضاء فى غاية الصلابة ، ولكنها تآكلت بفعل مرور الناس عليها ازمانا طويلة مما ترك فيها قنوات عميقة ، وتتناثر فى القاعة موائد كثيرة مصنوعة من قطع ضخمة من الحجر المصقول ترتفع بمقدار قدم فوق الأرض ، وعلى هذه الموائد اكوام من الفاكهة عرفت بعضا منها كالتفاح والبرتقال وغير ذلك من الفواكه التى أعرفها ، ولكنها أكبر بكثير مما رأيته فى الماضى . أما معظم الفاكهة فكانت غريبة تماما بالنسبة لى .

وكانت تتناثر بين هذه الموائد اعداد كبيرة من الوسائد ، جلس عليها الناس الذين قادونى الى هذا

المكان واشاروا لى أن أفعل مثلهم ، ثم بدأوا يأكلون الفاكهة ويلقون بالقشور والنوى فى فتحات على جانبى الموائــد ، ففعلت مثلهم بارتيـــاح ، لأنى كنت أحس بالعطش والجوع ، وأخذت أجول بناظرى حول القاعة .

* * *

اهم ما لاحظته فى القاعة حاجتها الى الاصلاح ، فالنوافذ المركبة من مثلثات ومربعات ودوائر زجاجية ملونة ، مكسورة فى أماكن كثيرة ، والستائر المسدلة على الجزء الأدنى من القاعة تحمل طبقة من التراب الكثيف ، ولاحظت أن حافة المـائدة الحجرية القريبة منى مكسورة ، ولكن الانطباع العام عن القاعة انها فى غاية الثراء والجمال .

كان هناك زهاء المـائة شخص يأكلون فى القاعة ، معظمهم يجلســون بأقصى ما يستطيعون بالقرب منى ، وكانوا يلاحظوننى باهتمــام ، وعيونهم الصغيرة تلمع فوق الفاكهة التى يأكلونها ، وجميعهم يرتدون ملابس من نفس الخامة الحريرية الناعمة القوية .

كانوا لا يأكلون شيئا سوى الفاكهة ، ان هؤلاء الناس فى المستقبل البعيد إكلة فاكهة ، فهم لم يأكلوا غيرها وأنا معهم ، وبالرغم من رغبتى الشديدة فى قطعة من اللحم كان على أن أكون من أكلة الفاكهـــة أنا أيضا ، والواقع اننى اكتشفت أن جميع الحيوانات كالخيول والأبقار والمــاشية والكلاب قد انقرضت تماما ، كمــا انقرضت فى أيامنا هذه الحيوانات الضخمة التى عاشت فى المــاضى البعيد ، ولكن الفواكه كانت لذيذة للغاية ، ومن احسنها ثمرة فاكهة تشبه الوردة محاطة بمحارة ذات ثلاثة أوجه .

فى أول الأمر احترت أزاء هذه الفاكهة الغريبــة والأزهار الغريبة التى رأيتها ، ولكنى بدأت أفهم معناها فيما بعد .

* * *

عنــدما أكلت بما إفيه الكفايــة قررت أن أقوم بمحاولة لمعرفة اللغة التى يتحدث بها هؤلاء الناس ، فهذا هو الشيء التالى الذى على أن أفعله .. وخيل

لى أن الفاكهـة هى احسن شىء ابدا به ، فأمسـكت باحداها ورفعتها الى أعلى واخذت آتى بعلامات تدل على رغبتى فى معرفـة اسـمها ، فى البداية أخـذوا يحـدقون فى بدهشـة وانفجر بعضـهم فى ضحـك لا يستطيعون التحـكم فيه .. واخيرا فهم مخـلوق صغير منهم له شـعر خفيف مقصـدى ، وكرر على مسامعى اسم تلك الثمرة .

واخذوا يتحدثون كثيرا ويشرحون الأمر بالتفصيل لبعضهم البعض ، واثارت محـاولاتى الأولى لتقليـد أصوات لغتهم حبورا زائدة لديهم ، ولكنى شـعرت كما لو كنت مدرسـا فى فصل من الأطفال ، وكنت فى غاية الحزم معهم ، وعرفت حوالى عشرين اسما لأشياء مختلفة ، ثم تعلمت كلماتهم التى معناها « هـذا » و « تلك » و « هـذه » و « هؤلاء » وفعـل « أن تأكل » ، ولكن ذلك تم فى بطء شديد ، اذ شعر هؤلاء الناس الصغار بالضجر وارادوا الخلاص من أسئلتى ، ولذا قررت أن من الأفضل ان اتوقف عن سـؤالهم وأن أتركهم هم يعطونى دروسـا كلمـا شاءوا ان

يفعلوا ، وكانت هذه الدروس فى الواقع قصيرة جدا ، اننى لم أقابل فى حياتى اناسا اكسل منهم او اسرع بالاحساس بالتعب .

وسرعان ما اكتشفت صفة غريبة جدا فى هؤلاء الناس هى انهم ينقصهم الاهتمام ، غالبا ما كانوا يقبلون على صائحين بدهشة كالأطفال ولكنهم (كالأطفال أيضا) سرعان ما يتوقفون عن فحصى وينصرفون عنى باحثين عن شىء آخر يلعبون به ، وبعد العشاء ودرس اللغة لاحظت أن جميعهم تقريبا قد انصرفوا عنى .

ومن الغريب اننى أيضا سرعان ما بدأت أفقد الاهتمام بهؤلاء الناس الصغار ، وبمجرد أن اشبعت جوعى خرجت من الباب الى العالم الذى تنيره الشمس ، ومضيت فى طريقى التقى بالمزيد من رجال المستقبل هؤلاء ، وكانوا يتتبعوننى لمسافة قصيرة ويتحادثون ويتضاحكون من حولى ويبتسمون لى ، ويأتون بعلامات ودية ، ثم يتركوننى أفعل ما أريد .

(٦) غــروب البشريــة

عندما خرجت من القاعة الكبيرة كان الليل قد أرخى ســدوله ، ولكن لايزال الشفق الأحمر المنبعث من الشمس الغاربة يضيء المنظر .. فى البداية بدت لى الأشياء مثيرة للحيرة ، كل شيء كان مختلفا تمــام الاختلاف عما أعرفه ، حتى الأزهار .. وكانت البناية الضخمة التى غادرتها تطل على وادى نهر عريض ، ولكن يبدو أن نهر التيمس قد ابتعد بمقدار ميل عن موقعه الحــالى .

قررت أن اتســلق قمة تل يبعــد حوالى ميل

ونصف ، وبينما كنت امشى رحت أبحث عن أى شيء يمكن ان يفسر لى تلك الحالة الخربة التى آل اليها مصير العالم .. لقد كانت حالة خربة حقا ، وفى طريقى مصعدا فى التل رأيت كومة كبيرة من الأحجار تربطها احزمة معدنية ، كانت الجدران قد تساقطت وتحولت الى كومة من الأحجار ونمت بينها النباتات البرية .. كان من الواضح انها بقايا بناية ضخمة لم أستطع أن أخمن غرضها أو استخدامها .

تطلعت حولى فلم أجد أثرا للبيوت الصغيرة ، كان يبدو ان هذا البيت الوحيد تسكنه أسرة واحدة ثم توقفت الحياة فيه ، وكان فى استطاعتى أن أرى مبان كبيرة هنا وهناك ، ولكن نموذج البيت الصغير والكوخ اختفيا تماما .

ثم جاءتنى فكرة اخرى ، نظرت الى الأشخاص الستة الصغار الذين يتبعوننى ، وجدت أنهم يرتدون نفس نوع الملابس ، ولهم نفس الوجوه الناعمة الخالية من الشعر ، ونفس الأطراف الأنثوية المستديرة (قد

يبدو غريبا اننى لم الحظ ذلك من قبل ، ولكن كل شىء كان يبدو غريبا) .

وكانوا جميعا متشابهين رجالا ونساء لا يوجد فارق بينهم فى الملابس او البشرة او السلوك ، وحتى الأطفال كانوا لا يختلفون عن هؤلاء النساء والرجال الصغار ويشبهون آباءهم فى كل شىء .. وخمنت ان اطفال ذلك الزمان متقدمون جدا فى نموهم الجسدى واشياء اخرى كثيرة ، وقد وجدت بعد ذلك ادلة كثيرة تؤكد هذا الظن .

كان هؤلاء الناس يعيشون فى راحة عظيمة وامن تام ، وفى مثل هذه الظروف تصبح الفروق بين الجنسين متشابهة ، فالقوة البدنية للرجل ووحدة الأسرة واختلاف الواجبات بين الرجال والنساء .. هذه الأشياء كانت ضرورية فى عصر القوة والحرب ، ولكن عندما يكون لدى الناس ما يكفيهم ، ولا يهددهم خطر القتل او الموت ، يصبح انجاب الأطفال نقمة لا نعمة ، وحين ينتفى خطر الحرب ويكون الأطفال

سالمين لن تكون هنـاك حاجـة لتكوين أسرة قوية ، ولا تعود هناك حاجة لأن تتفرغ المرأة للعناية بالأطفال . ونحن نرى بعض بدايات ذلك فى زمننا الراهن أما فى المستقبل فسـوف يتم الأمر .

ينبغى ان أذكركم بأن ذلك ما كنت افكر فيه فى ذلك الوقت ، ثم اكتشفت فيما بعد كم كانت أفكارى تلك بعيدة عن الحقيقة .

* * *

بينما كنت افكر فى هذه الأشياء لفت انتبـاهى مراى بناء صغير جميل ، تبينت أنه عبارة عن بئر تحت قبه صغيرة ، **تعجبت فى نفسى قائلا :**

ـ يا له من امر غريب أن الآبار لاتزال موجودة . .
ومضيت فى طريقى استكشف اشياء أخرى .

لم تعد هناك مبان كبيرة ناحية قمة التل ، وكانت خطواتى واسـعة لا يستطيع مجاراتها هؤلاء النـاس الصغار ، فانفضوا من ورائى وتركونى وحيدا ، شعرت

بالحرية وحب المغامرة ومضيت فى طريقى نحو قمة التل .

عندما بلغت قمة التل وجدت مقعدا مصنوعا من شبه معدن أصفر ومغطى الى منتصفه بالحشائش الناعمة . جلست على المقعد والقيت نظرة على عالمنا القديم فى غروب شمس ذلك اليوم الطويل .. كان منظرا من أحلى وأبدع المناظر التى رأيتها فى حياتى ، كانت الشمس قد سقطت خلف الأفق وبدا الغرب كأنه يشتعل بالذهب الذى تتخلله عمدان ارجوانية وحمراء .. وتحتى وادى التيمس حيث يبدو النهر كقطعة من الفولاذ المصقول .. لقد ذكرت لكم شيئا عن القصور الكبيرة التى تتخلل الأشجار بعضها مدمر تماما وبعضها لايزال مسكونا ولم تكن هناك حقول منفصلة ، إفلا وجود للعلامات أو الأسوار التى تحدد الملكية المستقلة ، والأرض كلها تحولت الى حديقة كبيرة .

جلست فى مكانى أحاول أن أجد تفسيرا للأشياء

التى رأيتها . (وقد تبينت بعد ذلك اننى اهتديت الى نصف الحقيقة فقط ، مجرد نظرة الى احد جانبى الحقيقـة) .

***

جعلنى منظر غروب الشـمس افـكر فى غروب البشرية ، خيل لى اننى التقيت صـدفة بالبشريـة وهى فى حالة انحلال ، ولأول مرة تحققت من النتيجة الغريبة التى تؤدى اليها جهودنـا فى تحقيق التقـدم الاجتماعى الذى نسعى لتحقيقة فى الوقت الحاضر ..
ان هذه الجهود لا تنتج سوى الضعف ، ان الضعف البشرى هو نتيجتها الطبيعية ، فالقوة تتحقق بالحاجة الى القوة ، اما السلامة فتؤدى الى تشجيع الضعف ..
ان الحضارة تجعل شروط الحيـاة ايسر واسـهل ، واستمر عمل الحضارة متصلا الى ان وصلت الحضارة الى اعلى ذراها ، فتوالت الانتصـارات على الطبيعة ، والأشياء التى كانت أحلاما اصبحت خططا ، وهـذه الخطط تحولت الى حقائق ، والنتيجة ما اراه الآن !

ان المحافظة على الصحـــة والاستخدام العلمى للأرض فى الزراعة هما اليوم فى بدايتهما فقط ، ان العلم فى عصرنا لم يهاجم حتى الآن ســـوى جزء صغير من مجال المرض الانسانى ، ولكن العلم يتقدم فى بطء وثبات ، نحن ندمر فى مزارعنا وحدائقنا عشـــبا هنا وعشبا هناك .. وقد نزرع عشرين نبتة جديدة نافعة ، ولكننا نترك الجزء الأكبر يكافح ليعيش أو يموت ، اننا نحسن بعض النباتات والحيوانات تدريجـا بعمليـــة الانتخـــاب الطبيعى ، ولكن ما أقل هـــذه النباتـــات والحيوانات المفضلة لدينا ! نحن ننتج تفاحة أحسن ، وبرتقالة بدون بذر ، وزهرة اجمل وأكبر ، وسلالة من الأبقار اجود ، اننا نقوم بتحسين هذه الأشـــياء تدريجيا لأن أهدافنا ليست واضحة ومعرفتنا ضئيلة، والطبيعة تتطور ببطء بين ايدينا غير المـــاهرة ، ولكن سيأتى اليوم الذى تتحسن فيه هـــذه الجهود وتتطور، ان العالم كله سيكون اكثر ذكاء وتعليما وتعاونا ، وكل شيء سيتحول بسرعة اكبر وأكبر نحو النصر النهائى

على الطبيعة ، ومن النهاية ، بحكم الدقة والعلم ، سنجعل الحياة النباتية والحيوانية تستجيب استجابة تامة للحاجات الانسانية .

* * *

كل هذا العمل لابد أنه تم على خير وجه خلال تلك السنوات التى قفزت عبرها آلة الزمن ، أصبح الجو خاليا من الحشرات السامة ، والأرض خالية من الأعشاب الضارة ، وتحسنت الثمار والأزهار ، واختفت الأمراض ، حتى عملية الفناء أمكن السيطرة عليها .

وحدثت هناك أيضا تحسينات اجتماعية كبيرة ، فها أنا أرى الناس يعيشون فى مبان رائعة ويرتدون ملابس جميلة ، والى الآن (على الأقل) لم أجدهم يقومون بأى عمل ، ولم أجد أى علامة على الصراع .. سواء الصراع من أجل الثروة أو الصراع لتحسين المركز الاجتماعى أو تحقيق الشرف .. واختفت تماما

المحلات والاعلانات والتجارة وكل هذه الأشياء التى نوليها اهتماما كبيرا فى عالمنا .

وكان من الطبيعى فى تلك الأمسية الذهبية ان تأتينى فكرة تحقيق الجنة الاجتماعية على الأرض ، فى الأزمنة القديمة كانت العقبة دائما هى زيادة النسل ، هذه العقبة انتهت الآن ، وتوقف عدد السكان عن التزايد .

هذا التغير فى الظروف ادى بالطبع الى تغييرات كثيرة اخرى ، فما السبب فى الذكاء البشرى والنشاط البشرى ؟ .. السبب يكمن فى الظروف التى تجعل النشيط والقوى والماهر يعيش ، بينما الضعيف يموت ، السبب هو الظروف التى تتطلب ان يعمل الرجال الأذكياء سويا فى عزم وصبر واصرار .

وفى الماضى كانت هناك أخطار كبرى تتهدد الصغار ومن هنا نشأت الأسرة : رغبة الرجل فى امتلاك زوجة ، والعطف على الصغير ، وتضحيات الأبوين .

اما الآن فليست هناك اخطار .. الصغار لم يعودوا فى خطر يتهددهم ، وبالتالى لم تعد هناك حاجة الى زواج او تضحيات الأمومة او الى اى عواطف قوية من اى نوع ، فالعواطف القوية ليست ضرورية ، انها تجعلنا غير مستريحين ، انها نغمة نشاز فى الحياة المتحضرة .

* * *

وفكرت فى هؤلاء الناس بأجسادهم الصغيرة الهزيلة وعدم ذكائهم ، وهذه المبانى الكبيرة المهدمة فازداد ايمانى بأن الانسان احرز نصرا تاما على الطبيعة .. وبعد المعركة ركن الى الهدوء ، لقد كان الانسان فى الماضى قويا نشيطا ذكيا واستخدم كل طاقته لتغيير ظروف حياته ، واستطاع ان يصنع لنفسه عالما من الراحة التامة والسلامة التامة .

وتحت هذه الظروف الجديدة من الراحة التامة والسلامة التامة اصبحت هذه الطاقة المتأججة (التى نسميها الآن القوة) علامة ضعف ، وحتى فى زمننا

هذا تحولت بعض الرغبــات التى كانت ضرورية للحياة من قبل الى أســباب للفشل ، فمثلا القوة البدنيــة وحب العراك أصبحا لا يفيدان الآن ، بل ربما أصبحــا يضران الرجل المتحضر .

ولســنوات طويلة لم يعد هنــاك خطر للحــرب أو من الهجوم .. ولا خطر من الوحوش المفترســة ، ولا أمراض تستدعى ان يكون الجسم قويا ليقاومها .. ولا حاجة الى العمل الشاق .. وفى مثل هــذه الحياة يكون الضعيف ملائما كالقوى ، بل فى الحقيقة لم يعد الضعيف ضعيفا ، فالضعفاء يلائمون هــذه الظروف على نحو افضــل لأن الأقوياء يكونون غير مســتقرين وتقصف بهم الطاقة المتأجحة التى لا تجد مخرجا .

وهذه المبانى الجميلة كانت الانجاز الأخير لهذه الطاقة التى اصبحت بلا هدف الآن قبل ان يتوقف الانسان عن العمل الجماعى ويخلد للراحة ، انها آخر « صيحات النصر » قبل « السلام الكبير الأخير » ، وهــذا دائمــا هو مصــير الطاقــة فى ظروف الأمن ،

اذ يستخدم الناس كل طاقتهم فى الفن أو ممارسة الحب وفى النهاية يأتى التراخى والانهيار .

وفى هذا العصر الذى اطلعت عليه كانت حتى المشاعر الفنية قد بدأت تموت ايضا ، فكل ما بقى لدى الناس من الروح الفنية أن يزينوا انفسهم بالأزهار او يرقصوا أو يغنوا فى ضوء الشمس ، بل حتى ذلك سوف يخمد فى النهاية .. ان الألم والضروزة يبقيان الانسان قويا كما يسن الحجر حد السكين ، ولكن ها هو الحجر ينكسر فى النهاية .

ظننت ، وانا اقف هناك فى الظلام المتجمع ، اننى بهذا التفسير البسيط قد فهمت سر هؤلاء الناس الساحرين ، وفكرت أيضا انه ربما كان نجاحهم فى تحديد النسل قد ادى الى انخفاض عددهم عما كان عليه من قبل ، وهذا يُفسر وجود كثير من النباتات الخربة الخالية .

كان تفسيرى بسيطا جدا ، وبدا لى مقنعا للغاية، ولكنه كان فى الواقع خاطئا !

(٧) ضياع آلــة الزمن

وفيما أنا واقف هناك سطع القمر بدرا تاما ، وارسل اشعته الفضية تتدفق فوق العالم ، وانقطع الناس الصغار اللامعون عن الذهاب والمجيء عند سفح التل ، كان الجو باردا فقررت أن اعود لأبحث عن مكان أقضى فيه الليل .

رحت ابحث بنظرى عن البناية التى اعرفهـا ، فوقعت عينى علي تمثال ابى الهول الأبيض الشاهق وقد صار اكثر وضوحا فى ضوء القمر الساطع .. وكانت اكمات العشب من حوله تبدو اكثر سوادا فى

الضوء الشاحب ، ويمتد أمامه ممر أرضي صغير ، حققت فى هـذا الممر ، ثم انتابنى شك غريب قلت فى نفسى :

ـ كلا ! هذا ليس هو الممر !

ولكنه كان الممر فعلا ، اذ ان وجه ابى الهول الأبيض يواجهه تماما ، ولكن اين هى آلة الزمن ؟ لقد اختفت تماما !

هل تتصورون شعورى حين تأكدت ان آلـة الزمن قد اختفت فعلا ؟

يمكن ان ابقى هنا عاجزا عن التصرف فى هـذا العالم الغريب الجديد بلا أمل فى العودة ، سيطرت على هذه الفكرة واخذت بخناقى وأوقفت تنفسى .. وفى اللحظـة التالية اخذت اجرى كالمجنون هابطـا المنحدر ، وسقطت اثناء الجرى على رأسى وجرح وجهى .. لم انتظر كى أوقف النزيف وانما قفزت وواصـلت الجرى والدم الدافىء يتدفق على خـدى وذقنى ، وظللت اقول فى نفسى وانا اجرى : « لابد

انهم حركوها قليلا ، لعلهم خبأوها وراء هذه الشجيرات لافساح الطريق » .. ولكنى تأكدت ان هــذه الفكرة محض حماقة وان الآلة اختفت من المكان تماما .

اخذت اتنفس بصعوبة ، ويبدو لى اننى قطعت كل المسافة من قمة الجبل الى الممر الصغير . وهى تبلغ حوالى الميلين ـ فى عشر دقائق مع اننى لســت شابا فتيا ورحت احدث نفسى بصوت مرتفع على هذه الثقة الحمقاء التى جعلتنى اتخلى عن آلة الزمن هكذا ببساطة ، واخذت اصرخ دون ان يجيبنى احد فلم يكن هنــاك مخلوق واحد يتحرك فى هذا العالم الذى يغمره ضوء القمر .

***

وعندما وصــلت الى الممر تأكدت من صـــدق مخاوفى ، فلم يكن هناك اي اثر لآلة الزمن ، وشعرت بالاغماء والبرد وانــا احدق فى المكان الخــالى بين الأحراش ورحت ادور حول المكان كما لو ان ما ابحث عنه قد يكون مخبوءا فى احد الأركان ، ثم توقفت فجاة

وانــا أشد شعرى ، كان ابو الهول ينحنى فوقى على قاعدة البرونزية وهو يبدو ابيض شاحبا فى ضــوء القمر البازغ ، بدا لى كأنه يبتسم ساخرا من يأسى العــاجز .

أخذت اهدىء من روعى بتصور انه ربما يكون الناس الصغار قد خبأوا الآلة فى مكان آمن من أجلى، ولكنى كنت واثقا من أنهم لا يملكون الذكاء أو القوة ليفعلوا ذلك ، وهــذا ما اخافنى حقــا ، لقد شعرت انه ربما كانت هناك قوة خفية لا زالت مجهولة لدى هى التى تسببت فى اختفاء آلة الزمن ، ولكنى كنت متأكدا من شيء واحد : ان الآلة لا يمكن ان تكون قد سافرت فى الزمن فقد نزعت مقابض التشغيل منها ، ولا يمكن لأحد أن يحركها بدون هــذه المقابض .. لابد أن تكون الآلة قد تحركت فى المكان فقط .. لابد أنها مخبوءة فى مكان ما .. ولكن أين هو ؟

اذكر انه انتابنى لبعض الوقت مس من الجنون، فأخذت أجرى هنا وهنــاك بين الشجيرات تحت ضوء

القمـر ، وقفز حيوان أبيض مذعورا فى الضـوء الشاحب ، حيـوان يشـبه الغزال .. واذكر اننى مضيت أضرب الشجيرات بيدى الاثنتين حتى سال منهمـا الدم .. ثم جريت وانـا أصـيح من فرط الشقاء نحو البناية الحجرية الكبيرة .

* * *

كانت القاعة الكبيرة مظلمـة ساكتـة مهجورة واندفعت أجرى فيها وانـا اتعثر فى الموائد الحجرية ثم اشعلت عود ثقاب وانسللت وراء الستائر المتربة .

وهناك وجدت قاعة كبيرة أخرى مغطاة بالوسائد التى ينام عليها حوالى العشرين أو الثلاثين من هؤلاء الناس الصغار ، إعتقد انهم وجدوا منظرى غاية فى الغرابة لأننى اندفعت فجـأة من الظلام أصيح بكلمات غير مفهومة واشعل عود ثقاب ، وهم قد نسوا كل شىء عن الثقاب !

صحت كالطفل الغاضب : « أين آلة الزمن التى جئت بها ؟ » .. وامسكت واحدا منهم واخذ اهزه ،

ويبدو ان المنظر بدا لهم غاية فى الغرابة كما قلت ، فأخذ البعض منهم يضحكون ولكن الأغلبية بدا عليهم الذعر الشديد .

عندما رايتهم يقفون حولى حائرين تبينت مدى حماقتى اذ جعلتهم مذعورين منى على هـذا النحو ، فألقيت بعود الكبريت واندفعت خارجا الى قاعـة الطعام الكبيرة ومنها الى الخـارج فى ضوء القمر بعد ان ارتطمت بواحد منهم وكدت أدهسـه ، وسمعت ورائى صيحاتهم المذعورة ووقع اقدامهم الصغيرة وهم يهربون فى كل اتجـاه .

لست أذكر كل ما فعلت بينما القمر يرتفع بطيئا فى السـماء ، لاشك أن فقدانى غير المتوقع لآلة الزمن أصابنى بالجنون ، شعرت اننى انفصلت نهائيا عن الناس من نوعى ، وأصبحت حيوانا غريبـا فى عالم غريب .. فاخذت أجرى هنا وهناك أصيح وابتهل لله ثم سقطت على الأرض بين الخرائب تحت ضـوء القمر اتخبط فى مخلوقات غريبة ذات ظلال سوداء ،

وفى النهاية رقدت بالقرب من ابى الهول ورحت ابكى فى شقاء هائل .

استغرقنى النوم وعندما تيقظت كان النهار قد جــاء ، ورايت طائرين صغيرين يتقافزان حولى على الحشــــائش .

* * *

جلست فى نسيم الصـــباح المنعش احاول ان اتذكر ماذا جــاء بى الى هنـــا وما سبب التعاســـة والاحساس بالخسارة التى اشعر بها ، وبدات الأشياء تتضح فى ذهنى ، واصبح فى امكانى ان اقدر ظروفى جيدا فى ضـــوء النهار الواضح البين ، فتبينت مدى حماقة سلوكى المجنون فىالليلة السابقة ، **واخذت افكر بتعقل على النحو التالى :**

ــ افترض اســـوا الاحتمالات .. افترض ان الآلة قد ضاعت الى الأبد ، ولعلها دمرت ، ينبغى رغم ذلك ان اكون هادئا وان اتعلم كيف يتصرف هؤلاء الناس ، يجب ان اعرف كيف ضاعت آلة الزمن ،

هل سرقت أم أخذت الى مكان آخر .. وكذلك كيف يمكننى أن أحصـــل على المواد والآلات التى قــد أستطيع بها أن أصنع آلة زمن اخرى اذا احتجت الى ذلك ، هــذا هو أملى الوحيد ، وهو أمل هش كما ترون ولكنه أحسن من اليأس ، واخيرا ان العــالم الذى أوجد فيه ليس سيئا جدا بل انه عالم جميــل غــريب .

ولكن ربما كانت الآلة قد ابعدت فقط الى مكان مجهول ويتحتم على أن اتحلى بالهدوء والصبر وإبحث عن مكانها ثم استرجعها بالقوة او الخديعــة ثم قمت واقفا واخذت انظر حولى باحثا عن مكان يمكننى أن استحم فيه ، فقــد كنت متعبــا متوترا متسخا ، وجعلنى انتعاش الصباح أرغب فى انتعاش مماثل ، وهكذا توقفت عواطفى المتأججة ، والواقع اننى لم البث أن وجدت نفسى اتعجب من اضطرابى الشــديد فى الليلة السابقة .

اخــذت أتفحص بعنايــة أرض الممر الصغير ، واضعت بعض الوقت فى محــاولة سؤال النــاس

الصغار الذين اقتربوا مني ، ولكنهم جميعا لم يفهموا ما أقصد ، فالبعض كانوا ببساطة أغبياء والبعض تصوروا انني أمزح وراحوا يضحكون ، واخذت ابذل جهودا شديدة لمنع كفى من الارتطام بوجوههم الجميلة الضاحكة .

اعطتنى الحشائش مفتاحاً لا بأس به ، فقد وجدت علامة طويلة عليها تمتد من قاعدة ابى الهول الى علامات اقدامى عند حضورى فى اليوم السابق ، حين كنت احاول أن أعدل الآلة المقلوبة ، كما عثرت على علامات اخرى تدل على جر الآلة تشبه خربشات تحدثها أظافر دب !

لفتت هذه العلامة الطويلة انتباهى الى قاعدة ابى الهول المصنوعة من البرونز .. لم تكن مجرد كتلة من المعدن ولكنها كانت مزينة بوفرة ، ولها أطر عميقة محفورة على جوانبها ، فذهبت الى القاعدة البرونزية ودققت عليها ، وجدتها مفرغة من الداخل ، فاخذت افحص جوانبها بدقة فوجدت انها ليست



علامات مثل خربشات اظافر الدب

قطعة واحدة ذات اطر ، ولم اجد هناك مقابض ولا فتحات مفاتيح ، ربما كانت الجوانب تفتح من الداخل اذا كانت لها ابواب حقا .. شيء واحد أصبح واضحا فى ذهنى ولم يكلفنى كثيرا من جهد التفكير وهو ان آلة الزمن داخل هذه القاعدة ، أما كيف وصلت الى هناك فمشكلة اخرى .

رايت راسى اثنين من الناس الصفار ، فى رداء برتقالى ، قادمين نحوى تحت شجرة تفاح مزدهرة ،

ابتسمت لهما واشرت لهما أن يقتربا ، فاقتربا بالفعل، وعندئذ أشرت الى القاعدة البرونزية بما يفهم منه اننى أريد ان افتحهـا ، ولكن ما ان بدات اقوم بهـذه الحركات حتى أصبح سلوكهما غريبا جدا ، لا اعرف كيف أصف لكم تعبيرات وجهيهما ، تصـور انك تأتي باشارة قبيحة جدا لسيدة رقيقة ، هكذا يكون رد فعلها ، ولم يلبث الشخصـان ان اختفيا سريعا كما لو كانا تلقيا أكبر اهانة ممكنة .

بعد ذلك كررت نفس الشيء مع شخص صغير حلو الملامح يرتدى ثيابا بيضـاء ، وكانت نفس النتيجة ، ولكن كمـا تعرفون كنت اريد آلة الزمن فحاولت معه مرة أخرى ، وعندما بدأ يفر كالآخرين أحسست بالغضب الشـديد ، فأسرعت وراءه فى ثلاث خطوات وامسكت به من ياقة رقبته ، واخـذت ادفعه نحو أبى الهول ، وعندئذ رايت اشـد ملامح الذعر مرتسمة على وجهه فتركته يهرب .

ولكنى لم أيأس ، أخذت ادق على صفائح البرونز بقبضتى يدى بأشـد ما استطيع ، تصـورت اننى

أسمع شيئا فى الداخــل ، أو اذا أردتم الدقــة ، تصورت انني سمعت ما يشبه الضحكة ، ولكن ربما كنت مخطئا ، ثم ذهبت واحضرت قطعة كبيرة من الحجر من شاطىء النهر واخذت أدق بها على قاعدة التمثال حتى احدثت ثقبا فى النقوش انهمر منه تراب الصــدأ ، ولابد أن الناس الصغار كانوا يسمعوننى وانــا أدق على مسافة ميل من المكان ، فقد رايت مجموعــة منهم على المنحــدرات البعيدة يراقبوننى خفية ، واخيرا ضقت بالحرارة والتعب ، فجلســت اراقب المكان ، ولكنى شــعرت بالقــلق البــالغ ، اذ يمكننى أن اعمل فى مشكلة ما لمدة سنوات ولكنى لا استطيع أن ابقى بلا عمل لمدة اربعة وعشرين ساعة ، ولكن هذه مسألة اخرى .

* * *

نهضــت بعد فترة من الوقت واخــذت امشى بلا هدف بين الأحراش فى اتجاه التل مرة اخرى .

قلت لنفسي وانــا اسير :

ـ صبرا ! .. اذا اردت ان تحصـــل على آلة الزمن مرة أخرى عليك ان تترك أبــا الهول وشأنه ، اذا كانوا يعنون ان يأخذوا منك آلة الزمن الى الأبد فلن يفيدك شيئا ان تحطم هــذه الأبواب ، واذا كانوا لا يقصـــدون ذلك فسوف تحصل عليها عندما تسأل عنها ، عليك أن تواجه هذا العالم .. تتعلم طرقه .. تراقبه .. احذر أن تصل الى نتائج متسرعة ، وفى النهاية سوف تعرف معنى كل ذلك !

وفجأة فكرت فى السنوات الطويلة التى قضيتها فى الدراســـة والعمل من أجل أن أصـــل الى زمن المستقبل ، والآن كل ما يشغلنى أن أخرج من هنا .. وضحكت ، لقد أوقعت نفسى فى أســـوأ فخ يمكن أن ينصبه انسان ، وضحكت مرة أخرى بصوت عال .

عندما دخلت القصر الكبير بدا لى كأن الناس الصغار يتجنبوننى ، ربما كنت اتخيل ذلك ، أو ربما يكون للأمر علاقة بطرقى على البوابات البرونزيـــة

للتمثال ، ولكنى شعرت انهم يتجنبوننى فعلا وحاولت جهدى ان لا أبدو قلقا أو أن اتبعهم وخـلال يوم أو اثنين عادت العلاقات بيننا ودية كما كانت .

واحرزت تقدما بقدر الامكان فى فهم لغتهم ، يبدو انها كانت لغة فى غاية السهولة : فهى لا تحوى شيئا سـوى أسماء الأشياء والأفعال .. ويبدو انها كانت تخلو تماما من المعـانى المجردة او لعلها تحوى القليل جدا منها ، والجملة بسيطة للغاية تتكون من كلمتين اثنتين ، وفشـلت فى أن أجعلهم يفهمون اى شىء سـوى الأفكار البسيطة ، وقررت أن أتناسى كل شىء عن آلة الزمن ولغز الأبواب البرونزية تحت تمثـال أبى الهول .. فى النهاية لاشـك أن زيـادة المعرفة سوف تعيدنى اليهم بطريقة طبيعية ، ومع ذلك فقد جعلنى شعور معين ــ لاشك انكم تفهمونه ــ ادور فى دائرة أميال قليلة حول نقطة وصولى .

كان العالم يبدو من حولى بهيجا كوادى التيمس الحـالى ، ومن كل تل أصعده أرى من حولى مبانى

رائعة تتباين بلا نهاية فى الشكل والمواد التى بنيت بها ، والمـاء يلتمع هنا وهنـاك كالفضة وخلفها ترتفع الأرض على التلال الزرقاء وتذوب فى هدوء السماء .

* * *

شيء غريب إثار انتباهى ، هو وجود عدة آبار دائرية بعضها يبدو عميقـا للغاية ، كان أحدهـا فى الطريق الصاعد فى التل الذى صعدته فى اول مجيئى. وكانت حافته من البرونز كالآبار الأخرى وعليه قبة صغيرة تحميه من مياه الأمطـار . فجلست الى جانب هذه الآبار ورحت احملق فى الظلام ، لم ار التمـاع المـاء وعندما اشعلت عود ثقاب لم ار اى انعكاس ، ولكنى سمعت صـوتا يتردد فى كل منها .. ث .. ث .. ث .. كضربات آلة كبيرة .. واكتشفت من حركة شعلة الكبريت وجود تيـار مستمر من الهواء يندفع هابطـا فى الآبار ، والقيت قطعة من الورق فى فوهة إحد الآبـار فوجدتهـا بدلا فى تهبط ببطء تنسحب بسرعة الى الداخل .

وبعد فترة ، بدات اربط بين هـــذه الآبـــار والأبراج الطويلة المقامة هنا وهناك ، اذ وجدت فوق كل منها حركة فى الهواء كما يحدث فى يوم حار فوق بقعة من الرمال الساخنة ، وربطت بين هذه الأشياء معا فتوصلت الى احتمال قوى بوجود نوع من نظام التهوية ، يبدو انه نوع ما من التهوية تحت الأرض . وفى أول الأمر ظننت أن هذه التهوية مرتبطة بالصرف الصحى (الأنابيب التى تحمل المخلفــات بعيــدا) ولكنى كنت مخطئا فى هذا الظن .

***

اعترف اننى لا اكــاد أعرف شــيئا عن نظــام المجارى ، وعن نقل البضــائع من مكان الى مكان والأشياء التى من هذا القبيل أثناء الفترة التى قضيتها فى المستقبل ، ان هناك معلومات كثيرة عن أشـــياء من هذا القبيل فى الكتب الروائية التى تتحدث عن عوالم المستقبل ، ولكن تصــور ماذا يمكن ان يقوله رجل قادم لتوه من أواسط أفريقيا عن لندن اذا عاد

الى قوتـه ، ماذا تراه يعرف عن صرفهـا الصحى ، وتليفوناتها ، وبرقياتها ، ونظامها البريدى ؟ حتى اذا عرف .. كيف يجعل أصـدقاءه يفهمون ؟ مع أن الفارق بين عقل هذا الرجل وعقولنا ضئيل ، ولكن الفارق بين عقلنا وعقول رجال المستقبل الذى يبعدون عنا آلاف وآلاف السنين كبير للغاية ، اننى اعرف الكثير عن أشياء غير مرئية ساعدتنى أن أكون مرتاحا ولكنى لا أعرف شيئا عن طريقة عملها الخفى .

فمثـلا فيما يتعـلق بالدفن لم أر قبورا على الاطلاق .. ربما كانت وراء نطاق تجوالى .

مسألة اخرى اثارت حيرتى اكثر : اننى لم أر مسنا أو مريضا .

استطيع ان اقرر أن كثيرا من افكارى عن هؤلاء الناس الصغار كانت خاطئة ، دعونى أخبركم شيئا عن الصعوبات التى واجهتنى ، مثلا القصـور الكبيرة التى رايتها كانت مخصصـة للمعيشة فقط ، بهـا

قاعات مطاعم كبيرة وقاعات للنوم ، ولكن ليس فيها آلات من أى نوع ، ولكن هؤلاء الناس يرتدون ملابس حسنة ومن الضرورى بلاشك تغييرها مع الوقت كما أن أحذيتهم قطع معدنية معقدة ، من الذى صنع هذه الأشياء ؟ من المؤكد أن الناس الصغار ليست لديهم اية قدرة على عمل أى شىء لأنفسهم ، انهم يقضون كل وقتهم فى اللهو البرىء ، او السباحة فى النهر ، أو ممارسة الحب ، وفى التهام الفاكهة والنوم، لا أدرى حقيقة كيف تسير الأمور .

* * *

مرة أخرى أعود الى آلة الزمن : لابد ان هناك شيئا (أجهله) جرها الى القاعدة المجوفة لتمثال أبى الهول ، لماذا ؟ لا أستطيع أن أتصور سببا لذلك ، ثم هذه الآبار التى لا تحوى ماء ، وهذه الأعمدة التى تلفظ الهواء الساخن . أشعر اننى نسيت شيئا .. أشعر .. كيف يمكننى أن أعبر ؟ !

افترض انه وقعت فى يدك قطعة من الورق مكتوبة عليها عبارات بأسلوب انجليزى ممتاز ، وممزوج بها كلمات غير مفهومة اطلاقا ؟ هذا ما شعرت به فى اليوم الثالث لزيارتى لهذا العالم الذى يقع فى عام ٨٠٢٧٠١ !

(٨) ((وينـــا)) الصـــغيرة

سوف أحكى لكم الآن عن صـــداقة تمكنت من عقدها فى ذلك العالم الغريب .. فقد حدث اننى كنت أشاهد هؤلاء الناس الصغار وهم يسبحون ، ورأيت واحدة منهم يصيبها شـــد عضلى ويجرفهـــا التيار ، لم يحـــاول أحد من مواطنيها ـ لفرط ضعفهم الغريب ـ ان يقوم بأدنى جهد لانقاذها وهى تغرق امام اعينهم .. وعندما تحققت من ذلك خلعت ملابسى سريعا ونزلت الى المـــاء ثم غطست الى قذر من العمق وامسكت بالمخلوقة المسكينة ، وأخرجتها ســـالمة الى البر ، ثم رحت أدلك أطرافها ولم أتركها الا بعد أن

اطمأننت على انها صارت بخير ، ولما كانت فكرتى سيئة للغاية عن هؤلاء الناس الصغار لذلك لم أتوقع منها اى عرفان بالجميل ، ولكنى كنت مخطئا فى ظنى هـذا .

حدث ذلك فى الصباح ، وبعد الظهر التقيت بهذه المرأة الصغيرة أثناء عودتى الى مقرى من جولة طويلة فى الخارج ، رأيتها تستقبلنى بصيحات الابتهاج وتقدم لى اكليلا كبيرا من الزهر كان من الواضح انها صنعته خصيصا من اجلى . اثار هـذا العمل مخيلتى ، وربما أثار فى شعورا بالحزن ، ولكنى حاولت قدر استطاعتى أن أبدو مسرورا بالهدية ، وسرعان ما كنا نجلس سويا فى كوخ حجرى صغير نتحدث سويا بالابتسامات المتبادلة ، لقد اثرت فى صداقة هـذه المخلوقة تماما كما تتأثر بصداقة طفل ، ورحنا نتبادل الأزهار ، وقبلت يدى ، وقبلت يديها ، ثم حاولت أن اكلمها ، وعرفت ان اسمها « وينا » وكانت هـذه بداية صداقة غريبة دامت

اســبوعا ثم انتهت على النحو الذى ســأخبركم به فيما بعد .

***

كانت طفلة بكل معنى الكلمــة ، كانت تريد أن تكون معى دائما ، وتحــاول أن تتبعنى فى أى مكان اذهب اليه ، وعندما اتركها واذهب بعيدا فى بعض شانى يخيل لى أن قلبها يتمزق ولا تفتأ تصيح ورائى وتنادينى ، ولكن كان على أن اكتشف شئون ذلك العالم ، فما جئت الى المستقبل ـ هكذا قلت لنفسى ـ من أجل انشغل بقصة حب صغيرة .

كان حزنها عندما اتركها عظيما ، ولكنها كانت فى نفس الوقت مصــدر سلوى كبيرة لى ، واعتقدت أن مجرد العاطفة الطفولية هى ما تربطها بى ، ولم يتضح لى الا متاخرا جدا مدى الألم الذى سببته لها عندما تركتها ولم افهم ايضا الا متاخرا جدا ماذا كانت تعنيه بالنسبة لى ، تلك اللعبة الصغيرة جعلتنى اشعر بعودتى الى ابى الهول الأبيض كأنى عدت الى

منزلى ، وكنت أتطلع لرؤية قدها الصغير بملابسها البيضاء والذهبية بمجرد أن أعود من التلال ، وبسببها أيضا عرفت ان الخوف لم يزايل العالم بعد ، كانت تبدو شجاعة فقط فى ضوء النهار .
وكانت تثق بى ثقة عمياء ، وذات مرة ، بحماقة منى ، نظرت اليها مهددا فكان رد فعلها ببساطة أن اغرقت فى الضحك ، ولكنها كانت تخشى الظلال والأشياء السوداء ، فالظلام كان اشد شئ يخفيها ، واكتشفت عندئذ أن هؤلاء الناس الصغار يتجمعون فى المنازل الكبيرة عند حلول الليل ، ويناموں فى جماعات، واشد ما يبث فيهم الفزع أن تدخل عليهم بلا ضوء ، ولم أر مطلقا واحدا منهم فى الخارج بعد حلول الظلام أو نائما وحده داخل المنزل ، ومع ذلك كنت غبيا من أن أفهم درس هذا الخوف ، وبالرغم من حزن « وينا » مضيت أنام بعيدا عن رفقة الآخرين .

كان ذلك يزعجها بشدة ، ولكن فى النهاية نتصرت محبتها الغريبة لى ، وصرت أنام معهم وأدعها

تضع راسها على ذراعى .. ولكن حديثى عنها على هذا النحو يجعل قصتى تهرب منى .

حدث فى الليلة السابقة على انقاذها من الغرق اننى استيقظت قرب الفجر ، كنت قلقا فى نومى أحلم حلما مزعجا باننى اغرق وان حيوانات البحر تمس وجهى باطرافها الباردة الناعمة ، فاستيقظت منزعجا وخيل لى ان حيوانا رمادى اللون يندفع خارجا من الغرفة ، حاولت أن أعود الى النوم ولكنى شعرت بالقلق وعدم الراحة ، كان الوقت رماديا معتما حيث تبدو الأشياء كأنها تزحف خارجة من الظلام ، وحيث يبدو كل شىء عديم اللون ومحددا ولكنه غير حقيقى ، فقمت من رقدتى ونزلت الى القاعة الكبرى ثم خرجت الى كومة الأحجار أمام القصر ، وتصورت اذا استيقظت أن فى مقدورى أن اشاهد بزوغ الشمس .

كان القمر قد جنح الى الغروب ويمتزج ضوؤه الخافت بضوء الفجر الذابل فيما يشبه الغبش الذى

تتحرك فيه الأشباح ، وكانت الشجيرات فاحمة السواد والأرض رمادية صماء والسماء بلا لون ولا بهجة ، وعلى اعلى التل خيل لى اننى أرى أشباحا. ثلاث مرات رايت أشكالا بيضاء تتحرك على المنحدر .. مرتان تخيلت اننى ارى مخلوقا يشبه القرد الأبيض يجرى بسرعة على التل ، ومرة شاهدت بالقرب من الأحجار الخربة اثنين من هذه المخلوقات يحملان ما يشبه الجسم المظلم ، وتحركا بسرعة ، ولم إعرف ما حدث لهما ، يبدو انهما اختفيا بين الشجيرات ، وكان الفجر لا يزال غير بين ، فشككت إفيما أرى .

وعندما بدأ الجزء الشرقى من السماء يزداد نصوعا وضوء النهار ينبلج ، دققت النظر ، فلم أر أثرا لهذه الاشباح البيضاء ، قلت فى نفسى : « لعلها كانت أشباحا » ، وظللت أفكر فى هذه الأشكال طول الصباح ، حتى قابلت « وينا » فطردتهم تماما من ذهنى ، ولكنى ربطت بينهم على نحو غير محدد وبين الحيوان الأبيض الذى رأيته عندما كنت

ابحث عن آلة الزمن ، لقد كانت « وينــا » موضوعا محببا للتفكير .

اعتقد أننى ذكرت من قبل أن الجو فى هــذا العصر الذهبى أكثر حرارة من جونا ، ولا استطيع ان افسر ذلك ، ربما لأن الشمس سوف تزداد سخونة او أن الأرض ســوف تزداد اقترابا من الشمس ، اننا نعتقد أن الشمس سوف تميل الى البرودة فى المستقبل ، ولكن الناس ينسون أن الكواكب ســوف تسقط فى النهاية واحدة بعد الأخرى فى حضن الأم التى جاءت منها ، وعندما يحدث ذلك سوف تزداد بالنسبة لها حرارة الشمس ، وقد تكون احــدى الكواكب الأقرب الى الشمس من ارضنا قد لقيت هذا المصير ، مهما كان السبب فالمؤكد ان الشمس ستكون اكثر حرارة مما نعرف .

ذات صباح شديد الحرارة ــ أعتقد انه اليوم الرابع ــ كنت أحاول الاحتمــاء من الحرارة فى كومة كبيرة من الأحجار بالقرب من القصر الضخم الذى

أنام فيه وآكل ، عندما صعدت فوق هذه الكومة من الأحجار وجدت ممرا ضيقا نهايته ونوافذه الجانبيـة مغلقة ، فدخلت فيه اتلمس طريقى لأن التحول من الضوء الساطع الى الظـلام الدامس جعل بقعا من الألوان تعوم من حولى ، وفجأة توقفت ، اذ رأيت زوجين من الأعين تراقبانى فى الظلام .



ورايت مخلوقـا يشبه القرد الابيض

اجتاحنى الخوف الطبيعى القديم من الوحوش المفترسة ، ولكنى خشيت ان انفلت هاربا ، وفكرت فى الأمان المطلق الذى يبدو ان الانسان يحيا فيه الآن كما تذكرت الخوف الوهمى من الظلام ، وهكذا تغلبت على مخاوفى وتقدمت خطوة الى الأمام وانا اتكلم .. أعترف أن صوتى كان خشنا مضطربا ، ومددت يدى فلمست شيئا ناعما ، وعلى الفور قفزت العينان جانبا ورأيت شيئا أبيض ينفلت هاربا ، فالتفت وقد سقط قلبى فى اعماقى لأرى شكلا غريبا يشبه القرد الصغير راسه مدلاة يجرى عبر المساحة المضيئة من خلفى ثم اصطدم بحجر وسقط وفى لحظة اختفى فى الظل الأسود تحت ركام من الأحجار .

***

لا استطيع بالطبع ان اصف هذا المخلوق تماما ، ففكرتى عنه ليست كاملة ، ولكنه كان كتلة بيضاء له عينان غريبتان كبيرتان محمرتان ، وثمة شعر ابيض خفيف يتدلى على ظهره ، ولكنه كما قلت هرب مسرعا فلم استطع ان اراه بوضوح ،

ولا استطيع ان اقول ما اذا كان يجرى على اربعة اقدام او ما اذا كانت يداه الأماميتان متدليتين الى الأرض ، بعد لحظة انتظار تبعته الى كومة الأحجار ، لم اتمكن من رؤيته اول الأمر ولكن بعد قليل اقتربت من احدى الفتحات الدائرية التى تشبه فوهة البئر ، كما أخبرتكم عنها من قبل ، كانت نصف مغلقة بسبب سقوط عمود عليها ، **وجاءتنى فكرة مفاجئة :** ترى هل اختفى ذلك الشيء داخل البئر ؟

اشعلت عود ثقاب ، ونظرت الى اسفل ، رايت مخلوقا صغيرا ابيض يتحرك فى الداخل وعيناه الكبيرتان اللامعتان تحدقان فى ثبات وهو يتراجع ، شعرت تجاهه بالقرف ، فقد كان يشبه عنكبوتا بشريا وهو يهبط فى البئر ، ولأول مرة رايت الآن عددا من المقابض المعدنية للأيدى تشبه السلم ، وعندئذ لسعتنى شعلة الكبريت اصابعى وسقطت من يدى ، وعندما اشعلت عود ثقاب آخر كان المخلوق قد اختفى .

لا اعرف كم من الوقت جلست احدق فى البئر ،

ولكن لابد ان يكون انقضى بعض الوقت قبل ان أستطيع اقناع نفسى بان هـذا الشيء الذى رأيتـه ينتمى الى الجنس البشرى ، ولم البث ان توصلت تدريجيا الى الحقيقة التى كانت غائبـة عنى ! لابد ان الانسان الذى نعرفه لم يبق كما هو ، وانما تغير وتحول الى نوعين مختلفين من الحيوان : النوع الطفولى الرقيق الذى عرفته فى العالم العلوى والذى هو نسـل مباشر للانسان الحـالى ؛ وهذا الشيء الشاحب المرعب الذى يحيا فى الظلام هو ايضا من احفادنا .

* * *

فكرت فى الأعمـدة التى تخيلت انها وسـائل للتهوية ، ترى ما هى فى حقيقـة الأمر ؟ وترى ماذا يفعل هـذا المخلوق تحت هذه الأعمدة ؟ وما علاقته بالجنس الهادىء الكسـول الجميل الذى يحيا فوق سـطح الأرض ؟ وما الذى هنـاك فى اسـفل هـذه البئر ؟ وجلست على حافة البئر اقول لنفسى ليس هناك ما أخشاه ، يجب ان انزل فى البئر وابحث عن

احابات للأسئلة التى تحيرنى ، ولكنى فى الواقع كنت شديد الخوف .

وبينما كنت فى حالتى المترددة هــذه ، جــاء اثنان من جنس العــالم العلوى الجميل يمرحــان فى ضوء النهار ويبحثان عن مكان يختبئان فيه ، كان الذكر يحــاول أن يغازل الأنثى وينثر عليها الورود وهو يجرى وراءها .

بدا عليهمــا الغم عنــدما وجــدانى ، وذراعى مستندة على العمود المقلوب وانا احدق فى البئر ، يبدو انه كان من المتعارف عليه ان من ســوء الخلق ان ينظر احد فى هــذه الآبار ، وعندما أشرت الى البئر وحاولت أن اسألهما عنه مستخدما ما اعرفــة من لغتهم بدا عليهمــا مزيد من الغم وتحــولا عنى ، ولكنهما ابتهجا بالكبريت الذى أشعله ، فاشــعلت بعض الأعــواد لأزيد من انبســاطهما ، وحاولت ان اسألهما مرة أخرى عن البئر ، ولكنى فشلت أيضا فتركتهما وشانهما وفكرت أن اذهب الى « وينــا » لأرى ما يمكن أن اعرفه منها .



كان يشبه عنكبوتا بشريا

بدأت تخميناتي وأفكاري تأخذ منحى آخر ..
ان لدى الآن بعض الفكرة عن معنى هـذه الآبار ، وعن أبراج التهوية ، وعن لغز الأشباح ، وأعرف معنى البوابات البرونزية ومصير آلة الزمن !

ثم جاءتني فكرة غامضة تتساءل ترى كيف

يعيش هؤلاء الناس الصغار ؟ .. من الذى يمونهم بالملابس والمـأكولات التى يحتاجون اليها ؟ .. لابد انه هـذا الجنس البشرى الآخر الذى يحيـا تحت الأرض ، هذا الجنس الذى يتميز بالمظهر الشـاحب الشائع فى معظم الحيوانات التى تعيش فى الظـلام ، كالسمك الأبيض فى كهوف كنتوكى مثلا ، وفى هـذه العيون الكبيرة الشائعة فى الحيوانات الليلية كالقطط، وأخيرا فانهم يجفلون من ضـوء الشمس ويسارعون بالاختباء فى الظلام ، وكذلك طريقة تخبئة رؤوسهم فى الضـوء .. هذه كلها من علامات الحيوان الذى يعيش فى الظلام .

***

لاشك اذن أن الأرض تحت قدمى بها سراديب ضخمة يحيا فيها هـذا الجنس الجديد ، وان وجود مداخن التهوية والآبار على طول منحدرات التل ــ وفى كل مكان فى الواقع ما عدا وادى النهر ــ ليشـهد بمدى كثرة هـذه الدهاليز وانتشارها ، وفى هـذا

العالم السفلى يجرى صنع الأشياء اللازمة لراحـة سكان الجنس الذى يحيا فى ضوء النهار .

وبدا لى ان الاتســاع التـدريجى فى الشــقة الاجتماعية الحالية بين الراسماليين والعمال هو مفتاح الأمر برمته ، ان ثمـة ميلا حتى فى اليوم الراهن الى استخدام مساحـة ما تحت الأرض لتأدية بعض الأغراض غير المبهرة للحضارة ، فمثلا هناك سكة حديد تحت الأرض فى لندن ، وهناك مطـاعم ومصانع تحت الأرض لا تفتأ تزيد وتتضاعف ، وتداعى الى ذهنى انه لابد إن يكون هـذا الاتجاه قد زاد حتى فقدت الصناعة تدريجيا حقها فى البقـاء تحت السـماء ، لقد غاصت اعمق أعمق فى مصـانع اكبر اكبر تحت الأرض واصبح العمال يقضون مزيدا من الوقت هناك الى ان .. ! انه حتى الآن نرى العامل البريطـانى فى الحى الشرقى بلندن يعيش فى مثل هـذه الظروف ويكاد يكون منقطعا تماما عن السطح الطبيعى للأرض.

ومن الناحية الأخرى هنـاك ميل الأثرياء الى الابقاء على انفسهم منفصلين عن الفقراء ، ولهـذا

النسبب إغلقت مساحات كبيرة من سطح الأرض لحسابهم الخاص .. ان نصف الريف البريطانى الجميل مغلق تماما فى وجه الغرباء ، وهذا يجعل الاتصال بين الطبقة والطبقة أكثر صعوبة بصفة متزايدة ، حقيقة يوجد فى الوقت الحالى بعض الزواج المختلط (اى التزاوج بين الأثرياء والفقراء) الذى يؤخر انقسام الانسان الى حيوانين منفصلين ، ولكن هذا ما حدث فى النهاية : لقد انقسم الانسان ، فوق الأرض يعيش من يملكون غارقين فى المبهج والراحة والجمال ، وتحت الأرض يعيش العمال وقد اعتادوا تدريجيا ظروف عملهم واصبحوا سعداء فى معيشتهم تماما كسعادة سكان ظهر الأرض بمعيشتهم .

***

هذه الحضارة المزدوجة وصلت منذ زمن بعيد الى نقطة الذروة وهى الآن تسقط فى الانحلال ، فالأمن المطلق الذى يحيا فيه سكان سطح الأرض جعلهم يتعرضون للنقص فى الحجم والقوة والذكاء ،

كما رايت بوضـــوح كاف بالفعل ، أما ما حدث لسكان تحت الأرض فلا أستطيع ان اجزم به ، ولكن ما رايته فى « المورلوك » ـ وهو الاسم الذى يطلق على هذه الكائنـــات ـ يجعلنى لا اشـــك فى أن التغير الذى تعرضوا له كان أكبر مما تعرض له جنس « الايلوا » الجميل الذى عرفته .

ثم هاجمتنى الشـــكوك المتعبـــة ، لمـــاذا اخذ « المورلوك » آلة الزمن ؟ اذ كنت أشـــعر انهم هم الذين اخذوها بكل تأكيد ، ولمـــاذا لا يستطيع جنس « الايلوا » اذا كان هو الســـيد حقـــا ان يسترد لى الآلة ؟ وما السبب فى انهم يشعرون بهـــذا الخوف المرعب من الظلام ؟

حاولت ان أســـأل « وينـــا » عن سكان هـــذا العالم السفلى ، ولكنى اصبت بخيبة أمل مرة اخرى ، ففى البداية لم تفهم ماذا أعنى بأسئلتى ، وفيما بعد رفضت الرد على أى سؤال ، وتصرفت كما لو ان هذا الموضـــوع غير محتمل على الاطـــلاق ، وعندما

ضغطت عليها كى تتحدث انفجرت فى البكاء . وهذه
هى الدموع الوحيدة التى رايتها فى العصر الذهبى .
وعندما رايت الدموع تنهال على وجنتيها توقفت عن
ازعاجها بموضـــوع « المورلوك » واصبح همى الوحيد
ان أجفف الدموع من عينى « وينـــا » ؛ وسرعـــان
ما عادت الى الابتســـام ، وصفقت بيديها ، وانـــا
أشعل من أجلها عود ثقاب !

(٩) فى العــالم السفلى

مر يومان قبل ان استطيع ان أواصل اكتشافى الجديد ، كنت اشــعر بكراهية خاصة لتلك الأجساد الشاحبة ، كان لونهم يشبه لون الأشــياء الميتة التى تحفظ داخل السوائل فى المتاحف ، كما تنبعث منهم برودة شــديدة تثير القشــعريرة فيمن يلمســهم ، وبما تكون كراهيتى لهم ترجع الى حد كبير الى تأثير جنس « الايلوا » الذين بــدأت الآن إفهم ســبب امتعاضهم من جنس « المورلوك » .

فى الليلة التالية اصابنى السهاد فلم أســتطع

النوم جيدا . كان يملؤنى الشك ، وشعرت بخوف مجهول لم أجد له سببا محددا ، اذكر اننى زحفت بهدوء الى القاعة الكبيرة التى ينام فيها الناس الصغار في ضوء القمر ، فى تلك الليلة كانت « وينا » بينهم ، فقد كنت اشعر بمزيد من الأمن فى وجودهم .

خلال أيام قليلة سيدخل القمر مرحلة المحاق ، وتصير الليالى أكثر اظلاما ، وعندئذ سيكثر ظهور هذه المخلوقات البشعة من اسفل ، وكنت متأكدا اننى لن أستطيع استعادة آلة الزمن ما لم أقتحم هذه الأماكن الغامضة تحت الأرض . ومع ذلك لم استطع مواجهة اللغز ، لو كان معى رفيق لكان الأمر قد اختلف ، ولكنى كنت وحيدا بشكل مرعب ، ومجرد التفكير فى الهبوط فى الظلام داخل البئر زادنى رعبا .. لا ادرى ما اذا كنتم تفهمون مشاعرى ، ولكنى لم اكن اشعر بذرة من الاطمئنان !

ودفعنى القلق الى توسيع دائرة جولاتى فى الخارج .. وذات يوم إخذت الجنوب الغربى فى اتجاه

الأرض العالية التى نسميها الآن « غابة كومب » ، ولاحظت عن بعــد فى مــكان ما نسميـــه الآن حى « بانستيد » بناء ضخما أخضر اللون مختلفا فى مظهره عن كل ما رأيت من مبان .. فهو أكبر من كل القصور او الخرائب التى عرفتهــا وله واجهــة على الطراز الصينى ، وخيل لى أن اختلافه فى المظهر يدل على اختلاف فى استعماله ايضا ، واردت ان ادخله لأرى ما يكون ، ولكن الوقت كان متأخرا فقررت أن أؤجل المغامرة الى الغد ، وعدت الى « وينــا » الصــغيرة لاتمتع بترحيبها وحبها .

* * *

فى الصباح التالى ، شعرت بوضوح ان اهتمامى بالقصر الصينى الأخضر لم يكن حقيقة الا وســيلة لخداع الذات لكى اتحاشى القيام بالمغامرة الأخرى التى اخشاها .. وقررت أن أنزل الى العالم السفلى بلا ابطاء ، وشرعت فى بدء المغامرة فى ساعة مبكرة من الصباح ، وكانت « وينــا » الصغيرة تجرى الى جانبى

وترقص حتى وصلنا الى البئر ، ولكنها عندما راتنى انحنى على فوهة البئر وانظر فى داخله بدا عليهـا الهم الشديد .

قلت لها وانـا اقبلها : « وداعا .. يا « وينا » الصغيرة » .. ثم وضعتها على الأرض وبدأت ابحث داخل البئر عن مقابض الصعود ، فى اول الأمر اخذت « وينـا » تراقبنى فى دهشـة ، ثم إطلقت صيحـة عاليـة واندفعت نحوى ، وراحت تجـذبنى بيديهـا الصغيرين ، اعتقد أن مقاومتهـا زادتنى اصرارا على المضى فيما انا فيه فأزحتها ، بشىء من الخشونة ربما، واخذت اهبط فى فوهـة البئر ، ورأيت وجهها فوقى ينم عن القلق ، فابتسمت لها لأدلها على انى بخير ، ثم التفت الى اسفل باحثا عن المقابض التى تعيننى على الهبوط .

كان على إن اهبط زهاء مائتى يارده مستخدما المقابض المعدنيـة المثبتة على الجوانب ، كان من الواضح أن هـذه المقابض صنعت لتلبية حاجة مخلوق اصغر واخف منى ، لذا كان على أن اهبط بسرعـة

ودون توقف ، وحدث أن التوى احد هـذه المقابض فجـأة تحت ثقلى وكدت أهوى فى الفراغ المظـلم من تحتى ، وقضيت دقيقة حرجة معلقا بيد واحدة . وبعد هذه التجربـة لم أجرؤ على الانتظـار لحظة اخرى لالتقاط انفاسى ، ورغم أن ذراعى وظهرى كانت تؤلمنى بشـدة .. واصـلت الهبوط فى المنحـدر بأسرع ما استطيع ، ونظرت الى اعلى فرأيت فتحة البئر تشبه دائرة صغيرة زرقاء تبدو فيها نجمة كما تبدو راس « وينـا » الصغيرة كنقطة سـوداء عند الحافة ، ومن تحتى تصاعد ضجيج آلة أكثر واكثر . وفيما عـدا تلك الدائرة الصغيرة من فوقى لم يكن هنـاك سـوى الظلام الدامس ، وعندما نظرت الى اعلى مرة أخرى كانت « وينـا » قد اختفت .

* * *

كنت أعاني ألمـا شديدا وشعورا بعدم الراحة .. وفكرت لحظة ان اصعد إلى اعلي البئر مرة اخرى وأترك العالم السـفلى وشأنه ، ولكنى واصلت الهبوط حتى قبل إن أطرد هـذه الفكرة نهائيا من ذهنى ،

واخيرا رأيت فتحة فى الحـائط يكتنفها الظلام على مسافـة قدم الى يمينى ، فرميت بنفسى ناحيتهـا لأجدها فتحـة سرداب أفقى أستطيع أن اتمدد فيه وارتاح ، وما اشد ما كانت حاجتى الى الراحـة ! وكانت ذراعاى ناشـفتين وتؤلمـاننى بشدة ؛ وكنت ارتجف خوفا من السقوط ، والى جـانب ذلك كاد الظلام الدامس ان يفسد عينى ، والجو ملىء بضجيج الآلات التى تضخ الهواء الى اسفل .

لا اعرف كم من الوقت ظللت ممددا فى السرداب الى ان انتفضت بلمسة يد باردة على وجهى ، فقمت من مرقدى فى الظلام واخرجت علبة الكبريت واشعلت عود ثقاب ، رايت ثلاثة مخلوقات بيض يشبهون تماما المخلوق الذى شاهـدته فوق الأرض بين الخرائب ، تراجعوا بسرعة امام الشعلة ، ولأنهم كانوا يعيشـون فى الظـلام الدامس لذلك كانت عيونهم كبيرة جـدا وحساسة للغاية مثل عيون الأسماك التى تعيش فى اعماق البحر ، لاشـك أنهم كانوا يروننى جيداً فى الظلام ويبدو انهم لم يكونوا يخشون شيئا منى ما عدا

الضـــوء ، فبمجرد أن اشعلت عود الثقاب فروا هاربين واختبئوا فى الدهـــاليز والأنابيب المظلمة وظللت ارى عيونهم تلمع بطريقة غريبـــة وهم يراقبوننى .

حاولت أن أناديهم واتحدث اليهم ، ولكن لغتهم كانت مختلفة عن لغة سكان ما فوق الأرض .

***

واصلت طريقى فى السرداب ، وأصوات الآلات تزداد ارتفاعا ، وسرعان ما اختفت الجدران ووجدت نفسى فى مكان كبير مفتوح ، فاشعلت عود ثقاب آخر . فتبين لى اننى دخلت الى كهف كبير مقوس يمتد فى الظلام الى ابعد ما يكتشفه الضـــوء ، وكل ما رأيتـــه فيه لا يتجاوز ما يمكن أن يراه شخص على شـــعلة عود من ثقاب .

تراءت أمامى فى الظلام هيـــاكل ضخمـــة كالآلات الكبيرة تلقى وراءها ظلالا هائلة ســـوداء ، كان المكان شديد الحرارة مختنق الهواء .. وفى الجو رائحـــة

ضعيفة من الدم الطــازج ، وفى منتصف الممر مائــدة بيضاء عليها ما يشبه وجبة غذاء ، كان « المورلوك » على اية حال من آكلى اللحوم ، ودهشت حينئذ .. ترى ما هو ذلك الحيوان الضخم الذى يمكن أن يقدم هــذا الفخذ الأحمر الكبير ؟ .. كان الجو فى غايــة الغرابة : الرائحة القوية ، الظلال الضخمة التى لامعنى لها ، الأشكال المعتمة التى تختبىء فى الظــلال انتظارا لعودة الظــلام من جديد ! وبعد قليــل احترق عــود الكبريت وسقط على الأرض مشكلا بقعــة حمراء فى الظــلام .

اننى أتعجب الآن كيف لم أستعد لهذه التجربة استعدادا كافيا ، عندما بدأت العمل فى آلة الزمن كنت اتصور ان رجال المستقبل متقدمون عنا بالتأكيد فى كل الأشياء ، ولذا جئت بلا اسلحة وبلا ادويــة وبدون شىء أدخنه ، حتى الكبريت لم يكن كافيــا ، آه لو كانت معى آلة تصوير ! كان فى امكانى أن التقط صورة للعالم السـفلى فى ثانية واحدة ثم افحصهــا فيما بعد على مهلى ، ولكن ها أنــا أقف هناك وليس

لدى من الأسلحة او القوى سوى ما منحته لى الطبيعة : الأيدى ، والأرجل ، والأسنان ، واربعة عيدان كبريت فقط لاتزال باقية !

* * *

كنت خائفا ان أتقدم بين كل هذه الآلات فى الظلام ، واكتشفت أن مخزونى من الكبريت قد تضاءل .. لم أكن حريصا حتى هذه اللحظة على المحافظة على الكبريت ، فاتلفت نصف علبة الكبريت فى ادهاش الناس الصغار سكان العالم العلوى ، والآن لدى اربعة اعواد فقط . وفيما انا واقف فى الظلام احسست بيد تتحسسنى .. اصابع باردة تتلمس وجهى ، ورائحة كريهة تملأ انفى ، وتخيلت اننى سمعت انفاس مجموعة من هذه المخلوقات الصغيرة المخيفة حولى ، واحسست أن علبة الكبريت تسحب برقة من يدى وان أيادى أخرى تتلمسنى من الخلف !

احساسى بهذه المخلوقات غير المرئية تتلمسنى اثار فى نفسى الاشمئزاز ، فصرخت فيهم بأقصى

ما استطيع ، فتراجعوا ، ثم شعرت انهم يقتربون مرة اخرى ، واخذوا يلمسونني بجراة اكبر وهم يتبادلون همسات غريبـة فيما بينهم ، ارتجفت ، ثم صرخت فيهم مرة اخرى .. ولكنهم لم ينزعجوا هـذه المرة وراحوا يطلقون ضحكات غريبة وهم ملتفون حولى .. اعترف اننى كنت خائفا الى درجة مرعبة .

قررت ان اشعل عود ثقاب آخر واهرب فى حماية ضوئه ، إفعلت ذلك ، واشعلت به قطعـة من الورق وجدتها فى جيبى ، وتراجعت الى السرداب الضيق ولكن ما كدت أدخل السرداب حتى انطفأت الشـمعلة وسمعت فى الظلام همسات « المورلوك » كأنها حفيف الريح بين أوراق الشجر ، ووقع أقدامهم الصغيرة كالمطر ، وهم يسرعون ورائى .

بعد دقيقة واحدة أحسست بعدة أيد تمسـك بى ، لم يكن هنـاك شك فى أنهم يحـاولون جـذبى الى الوراء ، فاشعلت عود لقاب آخر ولوحت به فى وجوههم .. ولا يمكنكم أن تتصـوروا مدى الرعب

الذى بدا على وجوههم ، تلك الوجوه الشاحبة بلا ذقون ولها أهداب طويلة فوق أعين رمادية قرمزية وهم يحملقون فى عمى وخوف ، ولكنى لم انتظر طويلا واخذت اتراجع ثم اشعلت عود الكبريت الثالث ، وعندما اوشك ان ينطفىء كنت قد وصلت الى فتحة الحائط .

* * *

رحت اتحسس الجدران بحثا عن المقابض ، . وبينما كنت افعل ذلك امسك « المورلوك » قدمى من الخلف وراحوا يجذبوننى الى الوراء ، اشعلت عود الثقاب الأخير وتوهج ضوؤه على الفور ، واستطعت أن اضع يدى على مقابض الصعود وخلصت رجلى من ايدى « المورلوك » بالركل ، ورحت أصعد البئر سريعا وهم متكومون تحتى ينظرون نحوى ، فيما عدا مخلوق صغير منهم ظل يتعقبنى مسافة ما ، وكاد يحصل على حذائى كجائزة .

بدا لى هذا الصعود كأنه بلا نهاية ، وفى آخر

عشرين أو ثلاثين قدما احسست بألم شديد يعتصرني، ووجدت صعوبة بالغة في الامســاك بالمقابض ، وخلال الياردات القليلة الأخيرة كنت اقــاوم كيــلا يصيبني الاغماء ، وغام شعوري أكثر من مرة ، وكدت اسقط ولكني اخيرا تمكنت من بلوغ فوهــة البئر وخرجت من بين الحطام الى ضوء الشمس المبهر وهناك ارتميت على وجهي .. وبدت لى رائحــة الأرض حلوة نقية . واحســست بصــديقتي « وينــا » وهي تقبــل يدى واذني واصــوات آخرين من جنس « الايلوا » ، ثم فقدت الشعور بعض الوقت .

الآن ، بدا لى انني في وضــع اسوا مما كنت ، كانت مشكلتي الوحيدة حتى الآن في استعادة آلــة الزمن هي بساطة هــذا الجنس الطفولي وقوة أخرى مجهولة ، وظننت انني لو استطعت فقط أن افهم ما هي هــذه القوة المجهولة لاستطعت التغلب عليها . ولكن كان هناك شيء جديد تماما في هؤلاء «المورلوك» .. شيء غير انساني وشرير ، انني اكرههم ! .. وحتى الآن كنت اشعر كأني رجل وقع في فخ ، ولكني أشعر

الآن كأنى وحش فى فخ ينتظر عدوا سوف ينقض عليه فى أى لحظة .

هـذا العدو الذى كنت أخشـاه . هو القمر الجديد !

* * *

كانت « وينـا » هى التى وضعت هذه الفكرة عن القمر الجديد فى راسى بملاحظاتها عن الليـالى المظلمة ، لم يكن من الصعب الآن ان أخمن معنى مجىء الليـالى المظلمـة .. كان القمر يتضـاءل ، وكل يوم يتزايد الظلام .. اننى أفهم الآن سبب الخوف الذى يعترى الناس الصغار سكان العالم العلوى من الظلام ، وعجبت اى أشياء شريرة يمكن أن يفعلها « المورلوك » مع القمر الجـديد .

لاشك أن سكان العالم العلوى كانوا يوما جنسا نبيلا متميزا ، وكان « المورلوك » هم خدمهم الآليون ، ولكن هـذا ما كان منذ زمن بعيـد ، ثم وصـل

الجنسان الآن الى علاقة جديدة تماما ، تحلل جنس « الايلوا » الى مجرد شيء جميل لا نفع فيه ، ولكنهم ظلوا يمتلكون سطح الأرض لأن « المورلوك » كانوا قد عاشوا تحت الأرض زمنا طويلا بحيث اصبحوا لا يطيقون الحياة فوق الأرض ، واستمر « المورلوك » يصنعون « للايلوا » ملابسهم وادواتهم التى يحتاجونها ــ ربما لأنهم تعودوا على خدمتهم كما يتعود الحصان على جر العربة حتى فى حالة عدم وجود السائق ــ ولكن من الواضح ان هذه القاعدة القديمة تغيرت ، واقتربت ساعة القصاص من الجنس المرفه .. منذ آلاف الأجيال الماضية استطاع الانسان أن يطرد اخاه الانسان من مجال الراحة والشمس الساطعة ، والآن ها هو الأخ يعود وقد تغير تماما ! فبدأوا يعرفون معنى الخوف ، وفجأة قفزت فى مخيلتى ذكرى اللحم الذى رأيته فى العالم السفلى وحاولت أن اتذكر شكله ، كان لدى شعور باننى رأيته من قبل ولكنى لا اعرف ما هو حتى ذلك الوقت .

والآن لايزال الناس الصغار فى خوفهم الغامض

من جنس « المورلوك » .. ولكن وضعى أنا مختلف ، لقد جئت من هـذا العصر الذى نعيش فيه ، حيث لا نخـاف شيئا ولا نخشى الغموض . اننى أسـتطيع على الأقل ان أدافع عن نفسى ، وقررت بلا ابطـاء أن اصنع لنفسى أسلحة وأجد مكانا آمنـا أنام فيه ، لقد شعرت اننى لم يعد فى امكانى النوم مرة أخرى حتى يكون فراشى آمنا من « المورلوك » .. فقد كنت اشعر بالرعب من الطريقة التى استخدموها فى فحصى !

(١٠) ليـلة فى الغابـة

بعد الظهيرة اخذت أتجول فى وادى نهر التيمس باحثا عن مكان ملائم أنام فيه ولكنى لم أجد ، ان كل المبانى والأشجار يمكن « للمورلوك » ان يتسلقوها بسهولة ، ولم البث ان تذكرت القصر الأخضر بأبراجه الطويلة وجدرانه المصقولة وفكرت انه المكان المناسب لقضاء الليل ، وفى المساء حملت « وينـا » على كتفى كالطفل وصعدت التلال فى اتجاه الجنوب الغربى ، تصورت ان المسافة لا تعدو سبعة أو ثمانية أميـال ولكنها كانت فى الحقيقة حوالى ثمانية عشر ميلا ، فقد سبق ان رأيت القصر لأول مرة فى طقس ممطر حيث

تبدو المسافات أقصر مما هى عليه فى الواقع ، والآن تظهر المسافة على حقيقتها طويلة جدا .. وفى نفس الوقت كان ثمة مسمار فى حذائى يؤلمنى بشدة ويجعلنى أسير بصعوبة ، ولذا كانت الشمس قد غربت عندما طالعنى منظر القصر أمام خلفية السماء الشاحبة .

كانت « وينا » مسرورة للغاية حين بدات احملها ، ولكنها لم تلبث أن جعلتنى انزلها على الأرض واخذت تجرى الى جانبى وتذهب بين حين وآخر لتجمع الأزهار وتضعها فى جيوبى ، كانت جيوبى تحيرها .. ترى ما هو الغرض منها ؟ .. واخيرا توصلت الى أنها لابد أن تكون نوعا غير مألوف من الآنية لوضع الزهور ، واستخدمتها فعلا لهذا الغرض، آه .. لقد تذكرت ، عندما كنت أغير معطفى عثرت على هذا .

وتوقف مسافر الزمن عن الحديث ، ووضع يده فى جيبه ، واخرج وردتين ذابلتين تشبهان الزنابق

البيضـــاء الطويلة وضغهما على المـائدة ، ومضى فى قصـــته .

* * *

كانت سكينة المساء تزحف على العــالم ونحن نسير فوق التل فى اتجــاه « ويمبلدون » وشـــعرت « وينــا » بالتعب وارادت ان نعود الى المنزل الحجرى، ولكنى اشرت الى الأبراج البعيـــدة للقصر الأخضر ، وجعلتها تفهم اننا ذاهبون الى هنـــاك لنجد مكانا آمنا يزيل مخاوفها .

اتعرفون هـــذا الصـــمت العظيم الذى يكتنف الأشياء قبل هبوط الظلام ؟ حتى الريح يبدو انهـــا توقفت عن تخلل الأشـــجار ، وبالنســـبة لى يجعلنى اقتراب المساء اترقب شيئا مجهولا ، كانت الســـماء صافية ، بعيدة ، خالية الا من شرائط طويلة قليلة من السحاب فى اتجــاه الغرب ، فى مثل هذا الجو المظلم الهادىء تصبح حواسى مرهفة للغاية ، فشعرت كاننى احس بتجويف الأرض تحت قدمى ، بل وأكاد ارى

من خـلالها « المورلوك » وهم يذهبون هنا وهنـاك كالنمل فى انتظار أن يسود الظلام ، وشعرت كأنهم ينظرون الى فى عداء ، كما لو كانت هناك حرب بينى وبينهم .. ترى لمـاذا أخذوا آلة الزمن ؟

مضينا فى الطريق الهـادىء الذى يكتنفه ظلام الليل ، وبدأت زرقة السماء تتحول الى اللون الداكن ويلتمع فيهـا نجم بعد نجم ، كمـا اسـودت الأرض والأشجار ، وزادت مخاوف « وينـا » وقلقها فرفعتها بين ذراعى واخذت أتحدث اليها ، ثم ازداد الظـلام فطوقت عنقى بذراعيها واغلقت عينيها وضغطت وجهها بشدة فى كتفى ، وهبطنا على منحدر طويل الى الوادى، واعترضنى جـدول ماء ضحل فعبرته وذهبت الى الجانب المقابل من الوادى مارا بعدد من منازل النوم وتمثال كبير فقد رأسه . حتى الآن لم أكن قد رأيت أثرا « للمورلوك » ، ولكن الليل كان لا يزال مبكرا ولابد أنهم ينتظرون الساعات المظلمة قبل ظهور القمر ليبدأوا نشاطهم .



من فوق قمة التل التالى شاهدت غابة كثيفة تمتد عريضة سوداء امامى ، لم استطع ان ارى نهاية لها سـواء الى اليمين أو الشـمال ، وكنت أشـعر بالتعب وقدمى تؤلمـانى بشدة ، فأنزلت « وينـا » بعناية من فوق كتفى ، وجلست على الحشـائش .. لم يعد فى مقدورى ان أرى القصر الأخضر ، وفقدت المقدرة على معرفة الاتجـاه ، فأخذت اتطلع الى كثافة الغابة وافكر : ترى ماذا تخفيه .. ان هـذه الفروع الكثيفة تحجب بالتأكيد مرأى النجوم .

كنت متعبا جدا بعد أحداث ذلك اليوم ، وقررت أن أمضى الليلة فوق التل المفتوح ولا اغـامر باقتحام الغابة أثناء الظلام .

سررت اذ وجدت « وينـا » نائمـة ، فدثرتها بعناية فى معطفى وجلست الى جانبها انتظر طلوع القمر، كان جانب التل هادئا مهجورا ولكن كان فى استطاعتى أن أرى داخل الغابة السوداء حركة أشياء حية بين الحين والآخر ، وفوقى كانت النجوم تلتمع لأن الليلة

كانت صافية للغاية ، واحسست بنوع من الصداقة المريحة ازاء ضوء النجوم .

كانت نجوم السماء خلال هذه الآلاف من السنين قد غيرت من مجموعاتها القديمة وبدا ترتيبها غير مألوف لى ، ولكن « طريق التبانة » (الذى يشبه شريطا ابيض عبر السماء) لايزال كما هو كخط من ذرات النجوم .

احسست بالنظر الى هذه النجوم أن متاعبى صغيرة جدا ، اخذت افكر فى بعدها الشاهق وفى مرورها البطىء من الماضى المجهول الى المستقبل المجهول ؛ وفكرت فى آلاف السنين التى مرت ، وخلال ذلك اختفت كل النشاطات وكل الأمم واللغات والآداب والامال ، بل وذكرى الانسان كما اعرفه من الذاكرة ، وبدلا من كل ذلك لم تعد هناك سوى هذه المخلوقات الصغيرة التى نست ماضيها المجيد ، وتلك المخلوقات البشعة التى اصابتنى بالرعب .

ثم فكرت فى الخوف الشـديد الذى نشب بين هذين الجنسين من الانسان ، ولأول مرة جاءتنى فكرة واضحة عما قد يكون ذلك اللحم الذى رأيتـه ، ولكن الفكرة كانت مرعبة ! ونظرت الى « وينـا » الصغيرة. النائمة بجوارى كان وجهها ابيض يلمع تحت النجوم ، وعلى الفور طردت الفكرة من ذهنى .

* * *

خـلال تلك الليلة الطويلة حاولت ان أطرد من ذهنى مسألة « المورلوك » بقدر ما أستطيع ، وامضيت ساعات الليل أدرس النجوم ، وظلت السـماء واضحة تماما الا من نتفة ضباب هنا وهناك ، لاشك أن دهمنى النوم عدة مرات ، وأخيرا ظهر بصيص من الضـوء الخافت فى السماء الشرقية كأنه انعكاس لنار لا لون لها ، وبان القمر نحيفا شاحبا لأنه يقترب من المحـاق ومن ورائه انبثق ضوء الفجر ، شاحبا فى أول الأمر ، ثم أخذ يزداد احمرارا ودفئا .

لم يقترب منـا احد من « المورلوك » .. وفى الحقيقة لم أر منهم احدا على التل فى تلك الليـلة ، واحسست بالثقـة فى ضـوء اليوم الجديد فبدت لى مخاوفى بغير اساس ، وقمت واقفا لأجد قدمى متورمة وتؤلمنى بشدة ، فجلست مرة أخرى وخلعت حذائى والقيت به بعيدا .

أيقظت « وينـا » وهبطنـا الى الغابة ، وقـد صارت الآن خضراء سارة بعد أن كانت سوداء مخيفة ، وجمعنا بعض الفاكهة لنأكلها كافطار ، ولم نلبث أن قابلنا إناسا صغارا آخرين يضحكون ويرقصون فى ضوء الشـمس ، كما لو لم يكن هناك شىء يسـمى الليـل ، وعندئذ فـكرت مرة أخرى فى اللحم الذى رايته ، وتأكدت الآن ماذا كان فى الواقع ، وشـعرت بالشـفقة فى اعمـاق قلبى على هذا الجدول الضعيف الأخير الذى تخلف عن فيضان البشرية الهائل .

من الواضح انه فى زمن ما من انهيار البشريـة الطويل اخذ الطعام ينقص لدى « المورلوك » .. ومن

المحتمل ان يكونوا قد عاشوا زمنا على الفئران وامثالها من الحيوانات ، ان الانسان حتى فى زمننا هذا اصبح أقل اعتناء فى اختيار طعامه من اى قرد ، ونفوره من اللحم البشرى ليس متأصلا فى ذهنه ، فما بالك باحفاده هؤلاء غير الانسانيين ؟ وحاولت ان انظر الى الموضوع بروح علمية ، لماذا اتعب نفسى ؟.. ان هؤلاء « الايلوا » مجرد ماشية يربيها هؤلاء « المورلوك » من اجل ان يستخدموها كطعام ، كما نستخدم نحن الماشية والغنم .. وها هى « وينا » ترقص الى جانبى !

ثم حاولت ان انظر الى الامر كعقوبة على الأنانية البشرية ، لقد عاش اجداد الناس الصغار فى يسر على حساب اخوانهم فى البشرية ، والآن انقلبت الآية ويعيش هؤلاء الاخوان عليهم ، وحاولت ان اجعل نفسى تشعر بالاحتقار لنبالتهم اليائسة التى دخلت مرحلة الكساد ، ولكنى لم استطع ، فمهما كان التدهور الذى الم بذكائهم لايزال جنس « الايلوا » يحتفظ بالكثير

من الشكل الانسانى ، فشعرت بالأسف من اجلهم ، بل شعرت اننى شخصيا إشاركهم فى عارهم .

فى ذلك الوقت لم تكن لدى فكرة واضحه عن خططى ، كان اول مطلب لى ان اجد مكانا آمنا اختبىء فيه واصنع لنفسى بعض الأسلحة من المعدن او الأحجار .. هذه هى الضرورة الأولية .

وفى المرتبة الثانية على أن اعثر على طريقة لاشعال النار وبذلك احصل على السلاح الماضى الذى يرعب « المورلوك » .. وبعد ذلك على ان اجد طريقة لكسر ابواب القاعدة البرونزية تحت تمثال ابى الهول الأبيض . كانت لدى عقيدة فى اننى اذا اقتحمت هذه الأبواب حاملا شعلة مضيئة معى سوف اعثر على آلة الزمن واهرب بها فورا ، فمن المؤكد ان « المورلوك » ليسوا من القوة بحيث يستطيعون تحريكها بعيدا ، وقررت أن آخذ « وينا » معى الى عصرنا الحاضر .. كانت هذه الأفكار تعتمل فى راسى وانا اشق طريقى نحو البناء الذى تصورت أن يكون منزلنا الخاص .

(١١) القصــر الأخضــر

اقتربنا من القصر الأخضر ســاعة الظهر ، كان كان قصرا مهجورا متهدما ، سقط معظم الزجــاج من نوافذه ولم يتبق ســوى القليل ، كما سقطت أجزاء خضراء كبيرة من واجهته المعدنيــة ، وعلى واجهــة القصر وجدت كتابة بحروف غير معروفة ، فكرت ، لحمــاقتى ، أن « وينــا » يمــكن أن تســاعدنى فى قراءتهــا ، ولكنى تبينت أن مجرد فكرة القراءة لم تطف بخيالها ، مع أنها كانت تبدو لى ، فى مخيلتى ، أكثر اقترابا من البشرية مما هى عليــه فى الواقع ، ولكن ربما يرجع ذلك الى أن محبتها كانت انسانية .

كان الباب مفتوحا على اتساعه ومخلوعا ، وفى الداخل غرفة متسعة طويلة تنيرها النوافذ الكثيرة على الجانبين ، لأول وهلة تخيلت أنه متحف ، أما ارضيته فكانت مغطاة بالتراب الكثيف وثمة مجموعات غريبة من اشياء مختلفة مغطاة بالتراب الذى يبدو عليها كالملاءة الثقيلة ، ثم رأيت فى منتصف القاعة ما بدا لى بوضوح وكأنه الجزء الأسفل من هيكل عظمى ضخم ، وتبينت أنه هيكل « ميجاثريوم » (من مخلوقات ما قبل التاريخ قبل ظهور الانسان بآلاف السنين) .. وقد سقطت الى جانبه الراس والعظام العليا فى التراب الكثيف ويلى الهيكل بأكمله نتيجة فيما يبدو لتساقط ماء المطر عليه من فجوة فى السقف ، وعلى مقربة منه وجدت هيكلا ضخما آخر « للبرونتوسورس » (من حيوانات ما قبل التاريخ) .. اذن كانت فكرتى عن ان المكان متحف صحيحة ، وذهبت الى جانب الحائط فوجدت رفافا مغطاة بالتراب الكثيف وعليها قوارير زجاجية من النوع المألوف فى زمننا ، ويبدو

انها كانت محكمة الاغلاق لأن محتوياتها محفوظة فى حالة جيدة .

لاشك اننا فى جزء من المتحف يختص بالتاريخ المبكر للحياة القديمة على الأرض ، هنا وهناك رأيت اشياء اخذت من القوارير وحطمت الى أجزاء صغيرة مربوطة بقطعة من الخيط ، علامة على أن الناس الصغار كانوا يلعبون هنا ، كما ان بعض القوارير اختفت وتركت مكانها شاغرا ـ لابد ان « المورلوك » هم الذين اخذوها . وجعل التراب الكثيف وقع إقدامنا غير مسموع ، واخذت « وينا » بيدى وراحت تحملق فى وهى تقف الى جانبى .

ونظرا لضخامة القصر تأكدت انه يحوى غرفا وممرات كثيرة لا هذه القاعة وحدها ، ربما كانت غرفا تحوى أشياء تاريخية ، بل ربما مكتبة ، وهذا ما بدا لى محببا اكثر من هذه القاعة الكبيرة بعظامها القديمة ، ثم وجدت ممرا قصيرا أمامى يبدو انه كان مخصصا للمعادن ، ووجدت فيه كتلة من « السلفور »

(الكبريت) جعلتنى أفكر فى البارود .. ولكنى لم أجد « سالتبيتر » (السلفور والسالتبيتر يستخدمان فى صناعة المفرقعات) .. ومع ذلك علق « السلفور » فى ذهنى وجعلنى أفكر فى أشـــياء كثيرة ولكن لمـــا كنت غير متخصص فى المعادن لذلك فقد غادرت هـــذا الممر سريعاً ودخلت الى قاعة أخرى متهدمة توازى القاعة الأولى .

هـــذه القاعة الثانية كانت مخصصـــة للتاريخ الطبيعى (النباتات والطيور والحيوانات ... الخ) ولكن كل ما فيها مضى عليه زمن طويل حتى صـــار غير معروف ، اذ لم أجد ســـوى بعض البقايا الجافة السوداء التى كانت فى الأصـــل حيوانات ، وكذلك بعض الأتربة ذات اللون البنى التى كانت فى الأصـــل نباتات ، هذا كل شىء !

ثم دخلنا قاعة أخرى هائلة الحجم ولكن الضوء فيها ضعيف ، كانت أرضية هـــذه القاعـــة تنحـــدر بزاوية بسيطة من نهايتها حيث دخلت ، وكانت هناك

صابيح زجاجية بيضـــاء مدلاة من السقف اغلبهـــا مهشمم ومكسور ، وعلى الجانبين آلات ضخمة علاها الصدأ وكثير منها مكسور ، ولكن بعضها لا يزال سليما بدرجة طيبـــة ، انتم تعرفون ضعفى ازاء الآلات ، واردت ان ابقى بين هذه الأشياء .. لم يكن فى مقدورى الا ان اخمن من بعيد : ترى ما هى هذه الآلات ؟ ..

وتصورت اننى اذا استطعت ان اجد اجابة لمـــا يحيرنى فقد تصبح فى حوزتى قوى تمكننى من مواجهة « المورلوك » .

❋ ❋ ❋

فجأة اقتربت « وينـــا » الى جوارى ، فعلت ذلك بطريقة مفاجئـــة ادهشتنى ، ولو لم تكن قد فعلت ذلك لمـــا كنت قد لاحظت ان ارضية القاعة تنحدر بشدة ، كان الطرف الذى دخلت منه إفوق مستوى الأرض ، ومضاء بالنوافذ الضيقة من الجانبين ، وكلما مضيت قدما تبتعد النوافذ عن الأرض حتى تصبح

مجرد فتحة صغيرة ينبعث منها خيط ضئيل من ضوء النهـار .. وكنت امضى ببطء منحـدرا افكر فى امر الآلات .. وبلغ من اهتمامى بها اننى لم الحظ التضاؤل التدريجى فى الضـوء ، ثم رايت القاعة تنغمس اخيرا فى الظلام الدامس .

نظرت حولى لأجد أن التراب صار اقل سمكا وثمة علامات اقدام صغيرة تبدو مرتسمة على السطح الترابى المجـاور للظلام ، ذهب تفكيرى على الفور الى « المورلوك » .. وشعرت اننى ابدد وقتى فى فحص هذه الآلات ، وتذكرت أن المساء يقترب ولازلت لا أجد سلاحا ولا مكانا آمنا اختبىء فيه ولا وسيلة لاشـعال النار . وفجـاة تناهت الى من اسفل حيث الظـلام الدامس دمدمة غريبـة ، نفس الأصوات الغريبة التى سمعتها فى البئر .

إمسكت بيد « وينـا » ، ثم جاءتنى فكرة مفاجئة فتركت يدها على الفور ، واتجهت الى آلة قريبـة ينبعث منها قضيب طويل من الحديد ، وصعدت على

الآلة وامسكت قطعــة الحديد المستطيلة بكلتــا يدى واتكأت عليها بكل قوتى . وفجأة وجدت « وينــا » التى تقف وحيدة فى وسط الممر . نجهش بالبكاء ؛ وبعد دقيقة من المحــاولة انكسر القضيب الحديدى وعدت الى « وينــا » حاملا فى يدى سلاحا اعتقد انه كاف لتهشيم راس أى « مورلوك » .. كنت فى غاية الشوق لأن اقتل احد هؤلاء « المورلوك » .

حسنا . امسكت سلاحى فى يد و « وينــا » فى اليد الأخرى وخرجت من القاعة المنحــدرة الى قاعة اخرى لا تقل اتساعا منها . ولأول وهلة تخيلت اننى فى كنيسة تابعة للجيش معلقة فيها الأعلام ؛ ولكنى لم البث ان تبينت حقيقــة هذه الهلاهيل الكالحــة المتدلية على الجدران ؛ كانت بقايا مهترئة لكتب أتى عليها البلى ومزقها تمزيقا ، لو كنت اشتغل بالكتابــة كان لابد أن افكر فى عدم جدوى أى امل فى الشــهرة ولكن الفكرة التى صــدمتنى أكثر هى مدى الجهــد الهائل الذى بذل فى هذا العمل الذى أصبح الآن مجرد اوراق مهترئة !

ثم صعدت على درج عريض ومعى « وينـا » .. ودخلنا فيما يشبه قاعة للكيمياء ، فراودنى الأمل فى ان اعثر على مكتشفات نافعة ، كانت القاعة سـليمة الى حد كبير الا فى مكان واحد تساقط فيه السقف ، واخذت افتش بشغف فى كل صندوق سليم ، واخيرا عثرت فى أحد الصناديق المحكمـة الاغلاق على علبـة كبريت ، جربت عودا منها ، فوجدتها سليمة تماما لم تمسها الرطوبة ، فالتفت الى « وينـا » **وقلت لهـا بلغتها :** « ارقصى » فالآن عثرت على السـلاح الفعال الذى يرعب المخلوقات الكريهـة التى نخافها ، ورحت فى هذا المتحف القديم المهجور وعلى السجادة الترابية الناعمة ولسرور « وينـا » وابتهاجها العظيم ، ارقص واصفر نغمة بهيجة بفمى !

لقد كان من الغريب جدا ولحسن حظى الشديد أن تنجو هـذه العلبة من الكبريت من غوائل الزمن كل هـذه السـنوات الطويلة ، ثم لدهشـتى مرة أخرى عثرت على مـادة أخرى غير متوقعـة ، هى مـادة « الكمفور » (وهى مادة بيضاء تشبه الزجـاج لها

رائحة قوية لحماية الملابس من الحشرات) .. وجدتها في آنيـــة مغلقة ، تصـــورت أولا انها مادة الشمع ، ولكنى عندما كسرت الآنيـــة الزجاجية شممت رائحة « الكمفور » القوية التي لا يمكن أن يخطئها الشم .. وكنت على وشـــك أن القى بها بعيدا حين تذكرت أن « الكمفور » يشتعل أيضا بلهب قوى ، انه في الواقع شمع ممتاز ، فوضعتها في جيبى ، ولكنى لم أعثر في الصالة على مفرقعـات ولا على أى وســيلة لتحطيم الأبواب البرونزية ، لايزال القضيب الحديدى هو امضى سلاح عثرت عليه ، ثم غادرت القاعة وأنا اشعر بمزيد من السعادة !

***

لن استطيع ان احكى لكم كل ما حدث في ذلك اليوم الطويل ، ولكنى اذكر اننى دخلت قاعة طويلة بها أسلحة علاها الصـــدأ ، وتحيرت هل أظل محتفظا بالقضيب الحديدى أم اســتبدل به فأسا أو ســـيفا مما ارى امامى ، فانا لا أستطيع أن احتفظ بالاثنين معا ، ثم فكرت في ان القضيب الحديدى ســيكون اكثر

نفعا فى التغامل مع الأبواب البرونزية . كان امامى عدد من الأسلحة ، بنادق ومسدسات ، معظمها علاها الصدا ولكن بعضها مازال جديدا وفى حالة طيبة ، غير ان الطلقات او الرصاصات التى تستخدم فيها تحولت الى تراب ، ورأيت فى أحد الأركان آثار حريق وتدمير ، ربما يكون قد حدث انفجار فى بعض هذه الأشياء .

ومع اقتراب المساء قل اهتمامى بالمتحف ، فمضيت من قاعة الى قاعة بين التراب والصمت والدمار . وفى أحد الأماكن رايتنى فجأة بالقرب من نموذج يشبه اللغم ثم اكتشفت بالصدفة البحتة أصبعين من الديناميت فى علبة مغلقة **فصحت قائلا :** « أخيرا عثرت على ما أريد » .. وكسرت العلبة بفرح بالغ ، ثم جاءنى الشك ، فذهبت الى غرفة جانبية صغيرة واجريت التجربة ، شعرت بخيبة أمل كبرى وانا انتظر خمسا وعشرة دقيقة أن يحدث الانفجار ، ولكنه لم يحدث ، ربما لم تكن هذه المادة ديناميت حقا ، آه لو كانت ديناميت لكنت قد سارعت بنسف الأبواب البرونزية لتمثال أبى

الهول ، ولكان قد تجدد أملى فى العثور على آلـة الزمن .

اخيرا خرجنـا الى فنـاء صغير مفتوح داخل القصر ، كانت تنمو فيه الحشـائش وثلاث اشـجار فاكهة ، فجلسنا لنأخـذ قدرا من الراحـة وننعش انفسنا ، ومع اقتراب الغروب رحت أفكر فى موقفى .. ان الليل يزحف علينـا ، ولم أجد بعد مكانا آمنـا أنام فيه ، ولكن ذلك لم يعد يقلقنى كثيرا الآن ، لقد أصبح عندى السلاح الذى يرهبه « المورلوك » بشدة : الكبريت ، ولدى « الكمفور » فى جيبى ، كذلك ، اذا احتجت لشعلة كبيرة . وبدا لى أن أحسن شيء يمكن أن تفعله أن نقضى الليل فى العراء تحمينـا شعلة من النار .. وفى الصباح ستكون هناك مهمة استرجاع آلة الزمن ، حقا ليس معى سوى قطعة الحديد ولكن ربما تكون الأبواب البرونزية أضعف مما أتصـور ، فأنا لم أجرب كسرها بعد ، ربما خوفا مما قد يكون مختبئا وراءها .. ربما تكون غير سميكة جدا وآمل أن يكون القضيب الحديدى ملائمـا للتعامل معها .

(١٢) معركة مع ((المورلوك))

غادرنا القصر الأخضر بينما كانت الشمس لاتزال فوق الأفق ، وكنت مصمما على أن اصل الى أبى الهول الأبيض فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى ، وهذا يقتضى أن اخترق الغابة التى أوقفتنى فى رحلة الحضور قبل غروب الشمس ، وأن اشعل نارا وننام فى حماية ضوئها ، ولذا أخذت أجمع فى مسيرى الفروع والحشائش الجافة ، وسرعان ما وجدت ذراعى تنوءان بحملهما من هذه النباتات ، مما جعل تقدمنا أبطأ مما كنت أتوقع ، علاوة على أن « وينا » كانت متعبة . وبدأت أنا أعانى من رغبة شديدة فى

النوم ، ولذا حل علينا الظلام قبل ان نصل الى الغابة . وعند حافة الغابة توقفت « وينا » خوفا من الظلام المنتشر امامنا ، وانتابنى شعور بالخطر بدلا من أن يدفعنى الى التروى دفعنى الى الأمام ، وكنت قد ظللت بدون نوم يومين وليلة وصرت اشعر أن النوم يهاجمنى .. ومعه « المورلوك » يهاجمون ايضا .

وبينما كنا ننتظر على حافة الغابة رأيت ثلاثة اشكال معتمة بين الأعشاب وراءنا ، كانت هذه الأعشاب طويلة تحيط بنا من كل جانب ولم اشعر بالاطمئنان لظهورهم المفاجىء . كانت الغابة على بعد أقل من ميل أمامنا ، واذا استطعنا ان نقطعها ووصلنا الى حافة التل القاحلة لوصلنا ، كما تصورت ، الى مكان أكثر أمنا نحصل فيه على شيء من الراحة . وفكرت اننى أستطيع بمعاونة اعواد الثقاب و « الكمفور » ان اشق طريقى فى الغابة ، ومع ذلك كان من الواضح انه يتعين على اذا اردت ان استخدم الثقاب بيدى الاثنين أن القى بالحطب الذى جمعته لاشعال النار ،

وهذا ما فعلتــه مترددا ، ثم فكرت فى أن فى امكانى ان أذهل أصدقاءنا من ورائى باشعال النار فى الحطب وقد اكتشفت فيما بعد حماقة هــذا العمــل الذى تصورت انه خطوة ذكية لتغطية انسحابنا .

* * *

كم تبدو النار نادرة وغريبة فى غياب الانسان .. وفى مثل هذه البــلاد الباردة ، ان أشــعة الشــمس لا يمكن أن تصل من القوة الى درجة اشعال النار ، والبرق قد يسود الأشياء ولكنــه لا يمكن أن يطلق اللهب ، والحشائش الجافة يمكن أحيانا أن ترتفــع سخونتها ولكنها نادرا ما تشتعل ، وفى هــذا العــالم الذى يعيش فيه النــاس الصغار فن اشعال النــار قد نسى تماما ، ولذا عندما أشعلت النــار فى كومة الحطب التى كنت أحملها وارتفعت منها الألســنة الحمراء بدا الأمر غريبــا وجــديدا تماما بالنســبة « لوينــا » .

كانت تريد أن تجرى الى النار وتلعب معها ؛

واعتقد اننى لو لم امسك بها لألقت بنفسها فى النـار ولكنى أمسكت بها واقتحمت الغابة وأنـا أحملها وهى تقاوم بشدة ، كان ضوء النار التى اشعلتها ينير لى الطريق الى مسافة ما ، وعندما نظرت الى الخلف وجدت ان النار انتشرت فى بعض الحشـائش الجافة المجاورة وبدأت تمتد صوب التل ، فضحكت لذلك وحولت وجهتى مرة أخرى صوب الأشجار المعتمـة أمامى . كان الظلام شديدا و « وينـا » تتعلق برقبتى بشدة ، ولكن عينى تعودتا على الظـلام واستطعت أن اتبين طريقى الى حد ما .

كان الظلام الدامس يكتنفنا من كل اتجـاه فيما عدا ثغرة من السماء الزرقاء البعيدة تلتمع فوق راسينا هنا وهنـاك ولم أستطع أن أشعل شيئا من أعواد الكبريت لأن يدى كانتا مشغولتين ، على الذراع الأيسر احمـل « وينـا » الصغيرة وبيدى اليمنى أمسـك القضيب الحديدى .

قطعت مسافة ما فى الغابة دون أن أسمع شيئا سوى تهشم الحشائش الجافة تحت قدمى ، وهمسات

الريح الخافتة من فوقى ، وصـوت انفاسى وخفقات قلبى فى شرايين اذنى ، ثم لم البث ان تبينت ما يشبه الهمهمة حولى ، فمضيت فى طريقى مسرعـا ، ولكن الهمهمة ازدادت وضوحا وتبينت فيها نفس الأصوات التى سمعتها فى عالم ما تحت الأرض .. ورأيت عددا من « المورلوك » يقتربون منى ، وفى الدقيقة التالية احسست بمن يشـد معطفى ، ثم بمن يجـذبنى من ذراعى . أما « وينا » فكانت ترتجف وتحولت الى ما يشبه الكتلة الهامدة .

* * *

كان « المورلوك » يقتربون ويحيطون بى من كل جانب ، لقد حان الوقت لاشعال عود من الثقاب ولكن كى افعل ذلك على أن اضـع « وينـا » ارضـا ، وهو ما فعلته ، وبينما كنت أضع يدى فى جيبى بحثـا عن علبة الكبريت شعرت بأيدى « المورلوك » الناعمـة الصغيرة تتحسس معطفى وظهرى وتلمس عنقى .. حككت عود الثقاب ، فاندلعت الشعلة ورفعتها عاليا ،

فرأيت ظهـور « المورلوك » البيضـاء وهي تفر بين الأشجار فأخرجت بسرعة قبضة من « الكمفور » من جيبي لأشعلها حين يوشك لهب الثقاب على الانطفاء ، ثم نظرت الى « وينـا » ، كانت ترقد بلا حراك على الأرض .. اندفعت ناحيتها ، بدت كأن أنفاسـها تكاد تتوقف ، واشعلت كتلة « الكمفور » والقيت بها على الأرض فانكسرت وانبعث منهـا ضـوء وهـاج طرد « المورلوك » بعيداً هم وخبالهم ، وعندئذ انحنيت والتقطت « وينـا » .

كانت الغابة من ورائي مليئة بالحركة والهمهمات مما يدل على وجود عدد كبير جدا من « المورلوك » !

يبدو أن « وينـا » كانت قد أغمي عليها ، حملتها برفق على كتفي وبدات أمضي في طريقي ، وعنـدئذ تحققت من أمر مرعب ، يبدو انني في انشغالي بالكبريت و « الكمفور » درت حول نفسي عدة مرات ، ولم تعد لدى الآن فكرة عن اتجـاهي ، لقد فقدت الطريق ! ربما كنت أتجـه مرة أخـرى الى القصر الأخضر .

شعرت بالخوف يتملكني ، وكان على أن اقرر بسرعة ماذا افعل ، فقررت أن أشعل نارا واعسكر فى هذا المكان حتى الصباح ، فوضعت « وينا » على الأرض وهى لاتزال بلا حراك ، ومضيت أجمع الحشائش والفروع الجافة وكنت ارى عيون « المورلوك » تلتمع من حولى فى الظلام كالجواهر .

ظل « الكمفور » مشتعلا بعض الوقت ثم انطفأ فأشعلت عودا من الثقاب ، وبينما كنت افعل ذلك رأيت اثنين من « المورلوك » كانا يقتربان من « وينا » يوليان الفرار ، وأحدهما اعماه الضوء فاندفع نحوى وشعرت بعظامه تتحطم تحت قبضة يدى فندت عنه صيحة الم ، واندفع الى الخلف قليلا ، ثم سقط على الأرض بلا حراك .

***

اشعلت قطعة اخرى من « الكمفور » ومضيت أجمع الحشائش والحطب ؛ وسرعان ما لاحظت أن أوراق الأشجار فوق راسى جافة تماما اذ لم تكن

الأمطار قد هطلت منذ وصــولى بآلة الزمن من حوالى اسبوع ، ولذا توقفت عن البحث من حولى عن الفروع الساقطة وبدأت اقفز الى اعلا واجذب فروع الأشجار، وسرعان ما تمكنت من اشعال نار ذات دخان فى هــذه الفروع الجافة ووفرت بذلك استخدام « الكمفور » .

ثم التفت الى « وينــا » حيث ترقد الى جانب القضيب الحديدى ، وبذلت ما فى وسعى لمســاعدتها ، ولكنها كانت ملقاة كالجثــة الهامدة ، ولم يكن حتى فى مقدورى ان اتبين ما اذا كانت تتنفس أم قطعت النفس نهائيــا .

اخذ الدخان المنبعث من النار يهب فى اتجــاهى ويصيبنى برغبة شديدة فى النوم ، كمــا ان رائحــة « الكمفور » كانت تملأ الجو ، والنــار التى اشعلتها يمكن أن تستمر مشتعلة مدة ساعة دون حاجة لمزيد من الحطب ، كما كنت اشــعر بالتعب الشــديد بعد جهودى المضنية خــلال الفترة المــاضية ، فجلست انصت لهمسات الغابة التى بدات لى أشــبه بوشوشة تدعونى للنوم .

أخذتنى بالفعل سنة من النوم ثم فتحت عينى ، كان الظلام يخيم على المكان وشعرت « بالمورلوك » من حولى يتحسسوننى بأيديهم الطرية ، فدفعت عنى أصابعهم الباردة ورحت أبحث فى جيوبى عن صندوق الكبريت ، فاذا به قد اختفى ! ثم اطبقوا على وأمسكوا بى مرة أخرى ، وفى لحظة واحدة تبينت ما حدث .. لقد نمت وانطفأت النار التى اشعلتها وسرقوا منى صندوق الكبريت !

أحسست فى حلقى بمرارة الموت ، وكانت الغابة ملأى برائحة الحطب المحترق ، وامسكوا بى هؤلاء « المورلوك » من الرقبة والشعر والذراعين ، وطرحونى أرضا ، كان شيئا مرعبا للغاية ان تشعر بتلك المخلوقات الناعمة متكومة فوقك ، احسست كما لو كنت فى بيت عنكبوت ملقى بلا حراك واسنانهم الصغيرة تقرض فى عنقى ، أخذت أتدحرج على الأرض وبينما كنت افعل ذلك عثرت يدى على القضيب الحديدى ، فأعطانى نفحة من القوة وقاومت كى اقف وانا انثر هذه

الفئران البشرية بعيدا عنى ، وامسكت بالقضيب الحديدى ورحت أضرب به وجوههم ، وكان فى استطاعتى ان أحس بلحمهم وعظامهم تنسحق تحت ضرباتى ، وهكذا استطعت ان اتحرر من قبضتهم !

* * *

امتلكنى نوع من الفرح الغريب الذى يبدو انه يصاحب دائما الانتصار فى قتال شاق ، كنت اعلم اننى و « وينا » قد ضعنا ، ولكنى صممت أن أجعل « المورلوك » يدفعون ثمنا باهظا لوجبتهم من لحمنا .

وقفت جاعلا ظهرى الى جذع شجرة وأخذت أطوح بالقضيب الحديدى فى نصف دائرة أمامى ؛ سمعت صيحاتهم تملأ كل الغابة ، ومرت دقيقة ، وأخذت صيحاتهم تزداد ارتفاعا ، وحركاتهم تزداد سرعة ، ولكن احدا منهم لم يقترب من تناولى ، وقفت احدق فى الظلام ، وفجأة جاءنى امل فى ان يكون « المورلوك » خائفين منى حقا .

عندئذ حدث شيء غريب ، وجدت الظلام قد

بدا ينقشع ورايت أشباح « المورلوك » من حولى — وثلاثة منهم طرحى تحت قدمى — والآخرين يفرون فى مجرى لا ينقطع قادمين من ورائى ومقتحمين الغابة أمامى ، ولم تعد ظهورهم تبدو بيضـــاء وانما اخذت اللون الوردى ، وبينمـــا انـــا واقف احـــدق رايت شرارة حمراء صغيرة تنطلق بين الأغصـــان وتختفى ، وعندئذ فهمت سبب رائحـــة الحريق ، والهمهمات الآتيـــــة من الخلف ، والوهـــج الأحمـــــر ، وفرار « المورلوك » .

تقـــدمت خطوة من وراء شـــجرتى ونظرت الى الخلف فرايت من خلال الجذوع السوداء للأشـــجار القريبة السنة هائلة من اللهب تتصـــاعد من أشجار الغابـــة المحترقـــة ، انه حريقى الأول الذى أشعلتـــه يطاردنى الآن .

وبحثت عن « وينـــا » فلم أجدها ، كانت قـــد اختفت !

كانت أصوات الفروع وهى تتكسر والانفجارات

المكتومة لكل شجرة جديدة يحتويها اللهب ، لا تترك لى وقتا للتفكير ، فاندفعت أجرى فى طريق « المورلوك » وقطعة الحديد فى يدى ، وكان سباقا لعينا بينى وبين النيران ، وحدث أن زحفت النيران بسرعة عن يمينى فانحرفت فى جهـة اليسار ، واخيرا وصلت الى ساحة صغيرة مفتوحـة . وبينما كنت افعـل ذلك رايت « المورلوك » يندفعون فى اتجاهى ، ويتجاوزوننى ، ويتساقطون فى النار واحدا بعد الآخر !

* * *

ظللت طيـلة معظم تلك الليـلة امنى نفسى بأن الأمر لا يعدو أن يكون حلما مزعجا ، ورحت أعض نفسى وأصرخ لعلنى استيقظ من النوم ، وضربت الأرض بيدى ، ووقفت ، وجلسـت ، وتجولت هنـا وهناك ثم جلست مرة أخرى ، ثم أخذت أفرك عينى واتوسـل الى الله أن يجعلنى استيقظ ، وشاهـدت ما لا يقل عن ثلاثة من « المورك » يحنون رؤوسـهم فى يأس مجنون ويندفعون الى اللهيب ، ولكن أخيرا ، فوق حمرة النار الخابيـة ، وفوق كتـل الدخـان

الأسود واعداد « المورلوك » المتناقصة رايت ضوء الفجر ينبلج فى السماء .

رحت ابحث مرة أخرى عن اى اثر « لوينا ».. ولكنى لم اعثر لها عن اثر ، من الواضح انهم تركوا جسدها الصغير المسكين فى الغابة ، وشعرت بارتياح لنجاتها من المصير المخيف الذى كان ينتظرها وعندما فكرت فى ذلك انتابتنى رغبة فى ان أقتل اى « مورلوك » مسكين أجده فى طريقى ، ولكنى سيطرت على نفسى .

كان التل بمثابة جزيرة انقاذ فى تلك الغابة ، فعندما اعتليت قمته استطعت ان ارى القصر الأخضر بين سحب الدخان واستطعت بذلك ان أحدد طريقى نحو ابى الهول الأبيض ، فربطت بعض الحشائش حول قدمى واندفعت فوق الرماد الذى ينبعث منه الدخان وبين جذوع الأشجار المسودة فى اتجاه المكان الذى تختبىء فيه آلة الزمن ، كنت امشى فى بطء لأن قوتى انهارت وقدمى تؤلمانى بشدة ، وشعرت بالبؤس الشديد للميتة الشنيعة التى لقيتها « وينا » الصغيرة .

والآن ، فى هذه الغرفة المـألوفة العتيقـة ، اشعر كأن الأمر كان حلما يدعو للأسى أكثر من كونـه خسارة حقيقية ، ولكنى فى ذلك الصباح كنت أشعر بالوحدة المطلقة القاتلة ، ورحت أفكر فى منزلى ، وفى مدفـأتى ، وفى بعض أصدقائى ، وكدت ابكى شوقا فى العودة الى منزلى مرة أخرى .

ولكن ، بينمـا كنت امشى فـوق الحشـائش المحترقة تحت السماء التى بدات تستنير بضـوء الفجر اكتشفت انه لا تزال فى جيبى بضعة اعواد من الكبريت السائبة ، لابد انها سقطت من العلبـة قبل أن تضيع .

(١٣) العثور على آلة الزمن

كانت الساعة قد بلغت الثامنة أو التاسعة صباحا عندما عدت الى نفس المكان الذى طالعت فيه هذا العالم فى تلك الأمسية التى وصلت فيها ، وضحكت بمرارة على ما شعرت به عندئذ من الثقة الزائفة ، ها انا أرى الآن نفس المنظر الجميل .. نفس الأشجار ، نفس القصور الرائعة والأطلال العظيمة نفس النهر الفضى يجرى بين الضفتين الخضراوين . وكان الناس الصغار فى ملابسهم البهيجة يجيئون ويروحون بين الأشجار .. وكان بعضهم يستحم فى

نفس المكان الذى انقذت منه « وينـا » من الغرق ، وشعرت فجـاة بطعنة من الألم لتلك الذكرى .

ورايت كذلك نفس القباب القبيحة التى تغطى الآبار المؤدية الى العـالم السفلى ، لقد عرفت الآن ما الذى يخفيه جمال هـذا العالم العلوى ، ان الناس العلويين يقضـون يومهم فى مسرة وسعادة مثل الماشية فى الحقول ، وكالمـاشية ايضـا لا يعرفون شـيئا عن اعدائهم ولا يقلقون بسبب الحاجة ، حتى يواجهوا مصيرهم المحتوم .

احزننى ان افكر فى مدى قصر الحـلم بالذكاء البشرى ، لقد كان هدفه تحقيق الراحة والسهولة ، والوصول الى مجتمع كل هدفه السهولة والأمن ، وأمكن تحقيق ذلك فى النهاية ! .. فى وقت ما وصلت الحيـاة والثروة الى الأمان التـام ، الغنى واثق من ثروته وراحته ، والفقير واثق من حياته وعمله ، لاشك انه فى مثل هـذا العالم المطمئن لم تكن هنـاك

مشكلة بطالة ، ولا اى مشكلة اجتماعية اخرى ، وادى ذلك الى مرحلة من الهدوء العظيم .

ولكن ذلك ادى الى انتهاك قانون هام من قوانين الطبيعة ، ان التغير والخطر والمعاناة تبدو لنا شرورا يجب تجنبها ، ولكن التغير والخطر والمعاناة هى الأشياء التى تحافظ على الذكاء البشرى حيا وماضيا .. ان الحيوان الذى يناسب بيئته تماما ويحيا فى توافق تام معها هو مجرد آلة جيدة ، ليست به حاجة الى التفكير ، فالفكر والذكاء تمس الحاجة اليهما عندما تضطرب الأمور ، أى عندما يكون هناك تغير وخطر ومتاعب ، هذا هو الوقت الذى تبدو فيه الحاجة الى الذكاء ، ولذا فالحيوانات الوحيدة التى تحتاج الى الذكاء هى التى تواجه قدرا كبيرا من الحاجات والتغيرات .

وهكذا أصبح انسان العالم العلوى ضعيفا وجميلا وانسان العالم السفلى مجرد عامل آلى .. ولكن ذلك لم يستمر طويلا ، ففى وقت ما انهار النظام الغذائى

لسكان العالم السفلى ، ولم يعد فى امكانهم الحصول على اللحوم فاتجهوا الى اللحم البشرى الذى كان محرما حتى ذلك الوقت بحكم العادة والقانون .

وهكذا بدت لى الأمور فى عام ٨٠٢ر٧٠١ .

* * *

وبعد المجهودات والتوتر والرعب فى الأيام الماضية وبالرغم من حزنى على فقد « وينــا » وجدت المكان سارا للغاية بسبب المنظر ودفء الشمس ، وكنت فى غاية التعب والاجهاد ، فألقيت نفسى على الحشــائش ورحت فى نوم طويل منعش .

استيقظت قبل غروب الشمس بقليل .. اننى اشعر الآن بأنى فى مأمن من « المورلوك » ، فنهضــت وهبطت حافة التل فى اتجــاه أبى الهول الأبيض ، وكنت امسك بالقضيب الحديدى فى يد واعبث باليد الاخرى فى اعواد الكبريت فى جيبى .

ولم البث ان وجدت ما لم اكن اتوقعه اطلاقا ، فعندما اقتربت من قاعدة ابى الهول ، وجدت الأبواب البرونزية مفتوحة .

توقفت على مسافة قليلة منها ، وظللت لحظة مترددا فى الدخول .

رأيت فى الداخل غرفة صغيرة ، وعلى مكان مرتفع فى أحد اركانها تقبع آلة الزمن ، كانت مقابض التشغيل فى جيبى ، وتصورت اننى بعد تفكيرى الدقيق فى الهجوم المحتمل ها انذ اجدهم قد استسلموا فجاة فالقيت بالقضيب الحديدى بعيدا ، وليتنى لم افعل !

لمعت فى راسى فكرة مفاجئة وانا انحنى لأدخل الباب ، خيل الى اننى فهمت طريقة « المورلوك » فى التفكير واحسست برغبة فى الضحك ، ولكنى لم افعل ، وخطوت داخل الباب البرونزى وصعدت الى مكان آلة الزمن ، دهشت اذ وجدتها مشحمة جيدا ومنظفة جدا ،

وشككت فى ان يكون « المورلوك » قد حاولوا تفكيكها جزئيا ليعرفوا الغرض منها .

وقفت افحصها ، وانا سعيد بمجرد لمسها ، وفجأة حدث ما كنت أخشاه ، فقد انغلقت الأبواب البرونزية .وصرت محبوسا بالداخل فى الظلام ، هكذا دبر « المورلوك » مكيدتهم .

اننى اسمع الآن همهماتهم وضحكاتهم وهم يقتربون منى ، حاولت بهدوء شديد أن أشعل عودا من الكبريت فقد كان ما على أن افعل ان اثبت المقابض فى الآلة واغادر المكان على الفور كالشبح ، ولكنى نسيت أن الكبريت من النوع الذى لا يشتعل الا اذا حككته فى الصندوق .

يمكنكم ان .تتصوروا كيف زايلنى هدوئى على الفور ، فقد هاجمتنى المخلوقات الصغيرة ، واحسست بواحد منها يلمسنى ، فأخذت اطوح بقبضتى فى الظلام وأعتليت بسرعة مقعد الآلة ، واذا بيد تمسك بى

وتلتها يد اخرى ، فأخذت أضربهم بالمقابض وابحث فى نفس الوقت عن الأماكن التى اثبتها فيها .. وكادوا هم يستخلصون أحد المقابض منى فقد جذبوه وسقط من يدى فاندفعت فى الظلام ابحث عنه ، كان عراكا اشبه بعراك الغابة .

واخيرا ثبت المقبض ، وادرت الآلة ، وجدت أيدى « المورلوك » تبتعد عنى ، وانقشع الظلام من عينى ، ووجدت نفسى فى نفس الضوء الرمادى الذي سبق أن وصفته .

ومرة اخرى اخذت لمحات الضوء والظلام تتابع وأنا أتراجع فى الزمن بسرعة آلاف الأيام فى الثانية الواحدة .

(١٤) عودة ((مسافر الزمن))

هكذا عدت مرة اخرى الى هـذا الزمن ، ولمـدة طويلة ظللت ملقى بلا حراك فوق الآلة وانـا اراقب تتابع الليل والنهار ، وارى الشمس وقد عادت ذهبية ثانية ، واشـاهد السماء وقد عادت زرقاء ، واخذت اتنفس بحريـة اكبر ، ومؤشرات الآلة تتراجـع الى الخلف .

واخيرا شاهدت الظلال المعتمة للبيوت ، واخذت مظاهر دمار البشرية تختفي تماما وتحل محلها مظاهر الصحة . واخيرا بعد ان استقر موشر الملايين على درجة الصفر ، قللت من سرعة الآلة .

وبدأت أتعرف على مبانينا الصغيرة ، كما استقر مؤشر الآلاف عند نقطة البدء ، واخذ الليل والنهـار يتعاقبان فى بطء واخيرا ظهرت حولى حوائط المعمل ، وضغطت على ذراع الايقاف .

حـدث شىء صغير لفت انتبـاهى ، إذكر اننى اخبرتكم اننى عندما بدأت تشغيل الآلة فى رحلة الذهاب وقبل ان تأخذ سرعتها اننى رايت السيدة « واتشيت » تجتـاز الغرفـة فى سرعة طلقـة البندقيـة . وعند عودتى مررت ثانية بهذه الدقيقة التى اجتازت فيهـا المعمل ولكن حركتها هذه المرة كانت عكسـية تماما بالنسبة للمرة السابقة ، فقد انفتح باب الخروج أولا وظهرت فيه السيدة « واتشيت » واخذت تتراجع بظهرها حتى اختفت وراء الباب الذى دخلت منه .

وعندئذ أوقفت الآلة ، ورأيت حولى مرة اخرى نفس المعمل المـألوف القديم وأدواتى مبعثرة فيه كما تركتها .. خرجت من الآلة فى شدة الارهـاق وجلست على الكرسى الذى تعودت أن استريح عليه ، إخذت ارتجف بضع دقائق ، ثم هدأت .

ها هو معملى القديم حولى مرة اخرى كما تركته تماما ، ويبدو أن اخذتنى سنة من النوم وبدا لى أن ما حدث كله كان حلما .

ولكن ليس بالضبط تماما ، فان الآلة تحركت من الركن الجنوبى الشرقى للمعمل ، واستقرت الآن فى الركن الشمالى الشرقى ، وهذه المسافة تساوى تماما طول الحارة الصغيرة لدى قاعدة ابى الهول الأبيض التى جر « المورلوك » آلتى فيها !

* * *

ظللت زمنا عاجزا عن التفكير ، ثم قمت وسرت فى الممر قادما الى هنا وأنا امشى متألما لأن قدمى لا تزالان تؤلمانى ، وجدت ان تاريخ اليوم لم يتغير عندما نظرت فى الصحيفة الموجودة على المائدة قرب الباب ، فنظرت الى ساعة الحائط فوجدت انها قاربت على الثامنة ، وسمعت اصواتكم وقعقعة الصحون وقفت مكانى لحظة وانا اشعر بالمرض والضعف ثم شممت رائحة لحم شهى ، وفتحت عليكم

الباب ، وانتم تعرفون الباقى ، اغتسلت وتناولت عشائى وها انــا احكى لكم حكايتى !

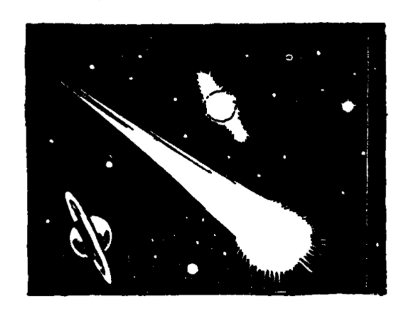
وواصل الكلام بعد فترة صمت :

اعرف أن كل ما حكيتــه لكم يبدو غير قابــل للتصديق بالمرة ، بالنسبة لى الشيء الوحيد غير القابل للتصــديق اننى عدت مرة اخرى هــذا المساء اتطلع الى وجوهكم الصديقة واحكى لكم مغامرتى المثيرة .

ونظر الى الطبيب وقال :

ــ لا اتوقع منك أن تصــدق ما قلت ، اعتبر ان الأمر كذبة ، قل اننى نمت فى المعمل وحلمت بذلك، قل اننى تصــورت هــذه القصــة الخيالية من فرط تفكيرى فى مستقبل البشرية ، اعتبر أن ما قلته مجرد خدعة لزيادة اهتمامكم ، اعتبرها مجرد قصــة ، ماذا تقول فى ذلك ؟

وامســك بغليونه وراح ينفضــه كالمعتاد على جدران المدفــأة ، وسادت فترة من الصمت ، ثم بدأت



وتعاقب الليل والنهـار بمنتهى السرعة

الكراسى تتحرك ، رفعت عينى عن وجه ((**مسـافر الزمن**)) ورحت أنظر الى الحاضرين .. كان الطبيب يحمـلق بثبـات فى مضيفنا ، ورئيس التحرير زائـغ النظرات يدخن سيجاره .. السادس ، والصحفى يتطلع الى ساعته !



قام رئيس التحرير واقفا ووضـــع يده على كتف « مسافر الزمن » **وقـال** :

ـ خسارة انك لا تكتب القصص .

ـ الا تصدق ما قلت ؟

ـ حســنا ..

التفت « مسافر الزمن » نحونا **وقـال** :

ـ اين الكبريت ؟

واشعل غليونه **قائلا** :

ـ أقول لكم الحقيقــة .. انني نفسي لا اكاد اصدق ما حدث .. ومع ذلك ..

وسقطت نظراته على الأزهار البيضـــاء الذابلة فوق المـــائدة الصغيرة ، ثم لوى مقبض الغليون ، ورايت انه ينظر الى اثر بعض الجروح نصـــف المندمـــلة في في أصابعه .

قام الطبيب واقترب من المصباح واخذ يفحص الأزهار وقــال :

ــ يا لها من أزهار غريبة ! ..

وانحنى عالم النفس الى الأمام لينظر هو الآخر ، وامسك واحدة منها ليتفحصها جيدا .

وقــال الصحفى :

ــ ان الساعة الآن الواحدة الا ربعا .. كيف سيمكننا أن نذهب الى بيوتنا ؟

قــال الطبيب :

ــ يا له من شيء غريب .. بالتأكيد لست أعرف نوع هذه الأزهــار .. لم أر من قبل شيئا يشبهها .. هل يمكننى أن آخذها ؟

صمت « مسافر الزمن » لحظة ثم صاح فجأة :

ــ كلا .. بكل تأكيد !

سأله الطبيب :

ــ من أين جئت بها حقا ؟

وضع « مسافر الزمن » يده على رأسه ، وتحدث كمن يحاول أن يحتفظ بفكرة توشك أن تهرب منه وقال :

ــ هذه الأزهار وضعتها « وينا » فى جيبى عندما سافرت فى الزمن !

وراح يتطلع حوله فى الحجرة ويتمتم :

ــ يا له من عبث ! اشعر كأن هذه الحجرة وانتم جميعا وكل شئون الحياة اليومية أكبر مما تسعه ذاكرتى ، هل صنعت حقا آلة زمن أم مجرد نموذج لآلة الزمن ؟ أم هل كان الأمر حلما كله ؟ الناس تقول ان الحياة حلم .. حلم مزعج فى بعض الأحيان ، من أين تأتى الأحلام ؟ ينبغى ان ألقى نظرة على آلة الزمن .. هذا اذا كانت هناك حقا آلة زمن !



وحمل المصباح وخرج من الباب الى الممر ونحن نتبعه ، وفى ضوء المصباح شاهدنا الآلة حقيقية تماما ، ومددت يدى اتحسسها ، وجدت انها صلبة وعليها بقايا حشائش وطين فى اجزائها السفلى واحد قضبانها ملتو .

وضع « مسافر الزمن » المصباح على المائدة وامسك بالقضيب الملتوى فى الآلة **وقال** :

ـ الأمر واضح تماما الآن ، ان القصة التى حكيتها لكم حقيقية ، آسف اننى احضرتكم هنا فى البرد !

وامسك بالمصباح وعدنا صامتين الى غرفة التدخين .

جاء معنا الى القاعة وساعد رئيس التحرير على ارتداء معطفه ، ونظر الطبيب فى وجهه بشىء من الشك وقال له انه يعانى من مظاهر الاجهاد فضحك « مسافر الزمن » ، واتذكر كيف وقف يودعنا عند الباب ويتمنى لنا ليلة سعيدة .

استأجرت عربة مع رئيس التحرير ، كان يعتقد أن الحكاية « كذبة رائعة » ، ولم أستطع أن أصل الى نفس القرار ، فقد كانت القصة حقا غريبة ولا يمكن تصديقها ، ولكنه حكاها بطريقة هادئة ومعقولة تماما .. !

* * *

قضيت معظم الليلة متيقظا أفكر في هذه القصة الغريبة ، وقررت أن أذهب فى اليوم التالى لأرى « مسافر الزمن » مرة أخرى .

ابلغنى الخادم أنه فى المعمل ، ولكونى من أصدقائه الحميمين ذهبت مباشرة الى المعمل ولكنى لم اجد « مسافر الزمن » هناك فأخذت اتفحص آلة الزمن ثم مسست مقبضها فاذا بهذه الكتلة الثقيلة تهتز كالريشة فى مهب الريح .

عدت من الممر ، والتقيت « بمسافر الزمن » فى غرفة التدخين ، كان قد أتى من المنزل ، وتحت ابطه كاميرا صغيرة وحقيبة ، ضحك عندما رآنى وقال :

ـ يؤسفنى اننى مشغول جدا بذلك الشىء الذى هنــاك !

قــلت :

ـ لكن هل فى الأمر خدعة ما ؟ هل أنت تسافر حقا عبر الزمن ؟

قال وهو ينظر فى عينى :

ـ حقا ، وصدقا ، ما قلته لكم .

ثم جال بعينيه فى الحجرة **وقــال :**

ـ يلزمنى نصف ســاعة فقط ، اعــرف انك جئت ، وحسنا فعلت ، توجد هنا بعض الصحف يمكنك أن تتسلى بقراءتها حتى تحين ساعة الغداء ، وسوف أثبت لك ان السفر فى الزمن حقيقة ، هــل تسمح لى أن اتركك الآن ؟

وافقت وانا لا اكاد افهم بالتحديد معنى كلماته ، وذهب هو الى الممر ، وســـمعت باب المعمــل يغــلق

فجلست على « الفوتيل » وتناولت صحيفة يوميـة ، ترى ما الذى سيفعله قبل وقت الغداء ؟ ثم تذكرت فجاة وانـا اتطلع الى اعلان فى الصحيفة أن عندى موعدا مع « ريتشاردسون » الناشر ، فى السـاعة الثانية ظهرا ، ونظرت الى ساعتى ، رأيت أن الوقت يكاد يكون كافيـا لأذهب اليه ، فقمت من مقعـدى وسرت فى الممر لأبلغ « **مسافر الزمن** » أن على أن أرحل على الفور .

* * *

عندما امسكت بمقبض باب المعمل سمعت صيحة مكتومة وصوت ارتطـام ، وهب فى وجهى هواء بارد عندما فتحت الباب ، وسمعت صـوت زجاج ينكسر ويسقط على الأرض ، لم أجد « **مسافر الزمن** » فى المعمل وبدا لى كأنى اشاهد شكلا كالشبح يجلس فى كتلة مهتزة من النحاس والسواد لمدة دقيقة كان المنظر شفافا بحيث كان فى مقدورى أن أرى من خـلاله المـائدة وعليها صفحات الرسوم بوضـوح تام ولكن

هذا الشبح لم يلبث ان اختفى وانـا ادعك عينى ، ورايت آلة الزمن قـد اختفت فيما عدا سحابـة من الغبار خلفتهـا وراءها ، كان المعمل خاليا واحـدى نوافذه مكسورة .

شعرت بدهشة غريبة ، اعرف أن شيئا غريبـا قد حدث ، وظللت لمدة دقيقة لا اعرف ماذا يكون ذلك الشيء ، وبينما انـا واقف هناك رايت الباب المؤدى الى الحديقة ينفتح ويظهر الخادم .

نظرنا الى بعضنا البعض **وسألت الخادم :**

ـ هل خرج السيد .. من هذا الباب ؟

ـ كلا يا سيدى ، لم يخرج أحد من هذا الباب لقد توقعت أن أجده هنا !

فهمت ما حدث ، وبالرغم من خوفى أن أخيب رجاء ناشرى قررت البقاء فى انتظار **« مسافر الزمن »** ربما يعود بقصـة أكثر غرابـة تدعمهـا الصـور

الفوتوجرافية ولكنى اخشى الآن ان يكون على ان انتظر مدى الحياة ، فكما يعرف الجميع الآن ، لم يعد **« مسافر الزمن »** بعد ذلك مطلقا .

اننى لا اتوقف عن التساؤل :

ــ ترى هل يعود فى يوم من الأيام ؟

***

ربما يكون قد سافر الى الماضى ، ووقع فى ايدى رجال العصر الحجرى المتوحشين ذوى الشعور الطويلة شاربى الدماء ، او ربما يكون قد سقط فريسة للزواحف الضخمة فى الماضى البعيد ، أم تراه قد ذهب الى المستقبل فى بعض العصور القريبة حيث الرجال لا يزالون نفس الرجال .. ولكن الأسئلة التى تحيرنا فى عصرنا قد حلت ، هل ذهب الى عصر رشد الجنس البشرى ؟

اقول **« رشد الجنس البشرى »** لأننى لا اتصور ان هذه الأيام التى نعيشها بما فيها من تجارب بدائية

ومعرفـة غير كاملة ومناقشـات حادة هي فعلا اعلى نقطـة فى تاريخ الانسـان ، اننى اعرف ان امله كان ضعيفا فى تقدم البشرية ، كان يرى فى حضـارتنا هذه مجرد بناء متهالك لن يلبث فى النهاية أن يسقط فوق رؤوس صانعيه ، ويدمرهم .

اذا كان الأمر كذلك حقا ، فان علينـا ان نعيش كما لو لم يكن كذلك ، وبالنسبة لى فانى أرى المستقبل لايزال مظلما ومجهولا ، انه مساحة من المجهول المطلق ليس بها كثير من الضـوء .. ولكن لدى الآن ـ لراحتى الكبيرة ـ زهرتين بيضاوين جافتين تشهدان بأنه حتى اذا ذهب العقل والقوة فان الامتنان والحب الرقيق بين الانسان والانسان ، سيبقيان فى قلب الانسان .. !

الفهـــرس

مكتبة الأسرة



بسعر رمزى خمسون قرشاً
بمناسبة
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٧

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

■ هـ. ج. ويلز

يعتبر هربرت جورج ويلز، من أوائل الكتاب الإنجليز الذين كتبوا روايات أدبية من «الخيال العلمي».. ومن أشهر رواياته العلمية: «آلة الزمن» التى كتبها عام ١٨٩٥.. و«الرجل الخفي» التى كتبها عام ١٨٩٧.. و«حرب الكواكب» التى كتبها عام ١٨٩٨.

وقد ولد فى ٢١ سبتمبر ١٨٦٦، ومات فى لندن فى ١٣ أغسطس ١٩٤٦.


Bibliotheca Alexandrina
0348176